الدراسات البينية في القرآن و الحديث، السنة ١، المجلد ١، العدد٣، الشتاء ١٤٤٥، صص.٣٤١-٣٧٦

مواجهة الإمام العسكري(عليه‌السلام) للقراءات الهرمنوطيقية للدين والخطابات والتيارات الفكرية المعارضة في العصر العباسي

* حامد حبيبي

* مرشح للدكتوراه، تاريخ الإسلام، علوم القرآن و الحديث، جامعة المذاهب الإسلامية الدولية، طهران، ايران.

Hamed.Habibi@ut.ac.ir

الملخص

يهدف هذا المقال بالمنهج الوصفي التحليلي إلى دراسة القراءات الهرمنوطيقية للدين والتيارات والخطابات الفكرية المعارضة في العصر العباسي، والسؤال الرئيسي للبحث هو اكتشاف الأساليب الهرمنوطيقية لتلك التيارات، وطريقة الإمام الحسن العسكري (ع) في مواجهتها. والفرضية الأساسية تقوم على استخدام التيارات التأويلية للطرق المباشرة وغير المباشرة ومواجهة الإمام لها بشكل مبرمج. وإن هدفنا هو دراسة منهج الإمام في مواجهة الخطابات المعارضة. لقد كان دخول الفكر الأرسطي والأفلاطوني المحدث إلى العالم الإسلامي نتيجةً لجهود أجهزة الخلافة وذلك بمساعدة المسيحيين وغيرهم من الأجانب في حركة الترجمة التي أدت إلى ازدهار النزعة التأويلية والقراءات الهرمنوطيقية في المجتمع وعلى وجه الخصوص بين العلماء المسلمين. ولعلنا نشهد ذروة نشاط الخطابات الفكرية التأويلية في عصر الإمام، حيث يمتزج الأفق الفكري للمفسر مع الأفق الدلالي للنص، فينشأ نتيجة لذلك معنىً جديد. يمكن البحث عن آثار الهرمنوطيقية في كون ٩٩٪ من أحاديث العامة مزورة في المصادر المتقدمة، كما صرّح به البخاري، والظاهرية بين السلف وأهل الحديث والقراءات المحرفة للصوفية والمجبرة والمفوضة والغلاة والفلاسفة وأهل الحديث والواقفية والمحمدية والمدّعون المفترون على الدين؛ فالهدف الأساسي للتيارات التأويلية هو تدمير مكانة الإمامة باعتبارها الركن الرئيسي والأساسي للتعاليم الشيعية والقرآنية. فقد قام الإمام بتوسيع نطاق الثورة الثقافية الشيعية بمقابلة القراءات الهرمنوطيقية والتيارات الفكرية والمعرفية المعارضة وبدأ في بناء المستقبل للأجيال القادمة.

المفردات الرئيسية

الامام العسكري(عليه‌السلام)، حركة الترجمة، الهرمنوطيقية، الفلاسفة، الصوفية، الغلاة، المجبرة، النصارى، اليهود، العباسيون

نوع المقالة: علمية محكمة

تاريخ الوصول: ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٣

تاريخ القبول: ١٥ ديسمبر ٢٠٢٣

10.30497/isqh.2024.245578.1024

©المؤلف (المؤلفون)

الناشر: جامعة الإمام الصادق عليه‌السلام

الاحاله: حبيبى، حامد(٢٠٢٤). مواجهة الإمام العسكري (عليه‌السلام) للقراءات الهرمنوطيقية للدين والخطابات والتيارات الفكرية المعارضة في العصر العباسي. الدراسات البينية في القرآن والحديث، ١(٣)، ٣٤١-٣٧٦،

https://doi.org/10.30497/isqh.2024.245578.1024

المقدمة

تكونت حركة الترجمة بدعم حكومي في العصر العباسي وذلك بترجمة الأعمال اليونانية والسريانية إلى العربية. وبعد وفاة النبي(ص) عارض الخلفاء الراشدون نقل الأحاديث النبوية (الذهبي، ١٩٩٨: ٩/١) والميراث المكتوب.(المتقي الهندي، ١٩٨٠: ١٩٩/١-٢٠٠؛ الشيباني، ٢٠٠٠: ٩٤/١٨؛ السمرقندي، ١٩٩١: ٤١٢/١) فحرقُ الأحاديث (المتقي الهندي، ١٩٨٠، ٢٨٥/١٠-٢٨٦؛ الذهبي، ١٩٩٨، ١١/١-١٠؛ الحر العاملي، ١٩٨٨: المقدمة، ٩) ومنع جمع الأحاديث (البغدادي، ١٩٨٩: ١٤٣/٥؛ المتقي الهندي، ١٩٨٠: ٢٩٢/١٠؛ الذهبي، ١٩٩٨: ١٢/١؛ الحر العاملي، ١٩٨٨: المقدمة، ١٠ – ١٢) واستمرار هذه السياسة الثقافية في عصر بني أمية(الذهبي، ١٩٩٨: ١٢/١) حتى بدايات القرن الثاني للهجرة حيث تم عندها رفع الحظر رسمياً عن جمع الأحاديث(البلاذري، ١٩٩٦: ٢٠٢/٨)، قد زادت في رغبة العلماء والمؤرخين وترحيبهم بالثقافة المكتوبة. وربما كان هذا التغيير في السياسة الثقافية هو مطلب المجتمع بشكل عام، (بى. ام. هولت وغيره، ٢٠١١: ١٥٦) إلا أن هذه التطورات كانت قد حدثت في غياب صحابة النبي(ص)، وتم تسجيل التاريخ والأحاديث في الثقافة المكتوبة متأثراً بالثقافة الشفهية المقبولة لدى السلطة. ففي هذا الصدد نجد أن الخليفة المنصور كان الأكثر إتباعاً للأمويين، ومنذ عهد هارون الرشيد وابنه المأمون وبعد إنشاء بيت الحكمة نجد ازدياد الاهتمام بالحكمة والفلسفة. على الرغم من أن ترجمة الأعمال المتعلقة بالطب والفلك والفيزياء والرياضيات قد أفادت وأغنت العالم الإسلامي، إلا أن ترجمة الأعمال الفلسفية واليونانية والأرسطوية يمكن أن تكون قد شكلت خطورة على المجتمع الإسلامي؛ والسبب في ذلك يعود إلى أنه يمكن من خلال تلك الأعمال أن يتشكل "تفسير" أو "تأويل" معرفي يهدف للحط من منزلة المعرفة الدينية. ولهذا السبب ألف "هشام بن الحكم"(الطوسي، ١٩٩٤: ٣١٨؛ ٣٤٥) - وهو من الأصحاب المقربين للإمام الصادق والإمام الكاظم (عليهما السلام) وأحد كبار متكلمي الشيعة (الحلي، ١٩٨١: ١٧٨)- كتاباً في معارضة الفكر الفلسفي الأرسطي عنوانه «الرد على أرسطاليس في التوحيد».(النجاشي، ١٩٨٦: ٤٣٣) كما قام الفضل بن شاذان - أحد أصحاب الإمام العسكري (عليه السلام) - بتأليف كتاب للرد على مدعي الفلسفة والمرجئة والباطنية والقرامطة والدامغة والمثلثة والمنانية والغلاة (الطوسي، ١٩٩٩: ٣٦١و٣٦٢).

لقد كان كل من مواجهة الأجانب والمسيحيين للإسلام الأصيل من ناحية، وتجاهل أئمة الشيعة من قبل الحكام وتسلية الناس بمواضيع نظرية جديدة، من ناحية أخرى، دافِعين جديّين لترجمة الأعمال الانتقائية الغربية. وفي هذا الصدد، تم اعتقال وسجن وتعذيب رواة الأحاديث من أهل

البيت وذلك بهدف الكشف عن مكان اختباء الرواة والشيعة الآخرين ومكان إخفاء الأحاديث.(النجاشي، ١٩٨٦: ٣٢٦)

يكمن الموضوع الأساسي لدراسة التيارات الفكرية والخطابات الهرمنوطيقية المعارضة داخل الدين وخارجه في عصر الإمام، وإن السؤال الأساسي هو اكتشاف الأساليب الهرمنوطيقية لهذه التيارات وطرق مواجهة الإمام لها. لذلك فإن الفرضية الأساسية هي استخدام التيارات التأويلية للطرق المباشرة وغير المباشرة ومواجهتها المبرمجمة للإمام (ع). ومن بين الأهداف المهمة لهذا المقال هو صحة التطورات التاريخية وتكيفها مع العصور، وقدرتها على فهم سير نظام الحكم والسلوكيات الاجتماعية للمجتمعات والمسؤولين في تلك الأوان، واكتشاف مبادئ ردود الفعل والسلوكيات والأسس الفكرية للإمام ومجتمع المؤمنين في مواجهة هذه التيارات.

دور حركة الترجمة في تطور الهرمنوطيقية الدينية

تُرجمت الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية وحظيت بقبول واسع بين علماء الإسلام، كما اتسع أيضاً نطاق العلوم الفلسفية في المجتمع(الطباطبايي، ١٩٩٦: ٥/١؛ الشيرازي، ١٩٩٩: مقدمة المصحح، ٢٤٦؛ الشبلي النعماني، ٢٠٠٧: ١٣؛ ٢٥؛ فرمانيان، ٢٠٠٨: ٥١) وسيطر التزلزل الفكري على المجتمع المسلم وانخفض مستوى معتقدات الناس(الشبلي النعماني، ٢٠٠٧: ٢٤). حدث ذلك في نهاية العصر الأموي وبدايات العصر العباسي، ومن المؤكد أن ترجمة الكتب اليونانية والسريانية إلى اللغة العربية كان لها أصل سياسي وديني، حيث استفاد الخلفاء العباسيون بشكل كبير من المترجمين غير المسلمين، وغير الإيرانيين مثل الأساقفة والكهنة المسيحيين لتحقيق ذلك. وفيما يخص الأعمال الفلسفية فقد تمت ترجمة معظم أعمال أرسطو، وذلك لأن رؤية أفلاطون العرفانية والإشراقية كانت قريبة من الشيعة، وأصبحت فيما بعد أساساً للإسماعيليين.(الشيرازي، ١٩٩٩: مقدمة المصحح/ ٢١٢) بهذه الطريقة كانت قد انطلقت حركة كبيرة في العالم الإسلامي لترجمة الأعمال اليونانية والفلسفية، وهو ما يحمل معنى الغزو الثقافي والتحول الفكري للمجتمع، وعاش الإمام العسكري في الفترة الذهبية لهذه الحركة.

تُرجمت العديد من الكتب الفلسفية من اليونانية إلى العربية بأمر من الخلفاء وعلى وجه الخصوص الخليفة المأمون الذي "أعطى المترجم ذهباً يساوي وزن أي كتاب مترجم"(الرازي، ١٩٧٧: ١٠٣) وتم نشر تلك الكتب بين المسلمين.

ونقل ابن النديم في "الفهرس" بأن سبب ترجمة كتب فلاسفة اليونان وخاصة أرسطو قد كان رؤيا رآها المأمون عن أرسطو ذلك الفيلسوف اليوناني القديم والكبير.(ابن‌نديم، ١٩٧٧: ٣٣٩)

بدخول الفكر الأرسطي والأفلاطوني إلى العالم الإسلامي(العلوي العاملي، ٢٠٠٢، المقدمة/ ٣٢) وإقبال الحكومة عليه واهتمامها به، فإن أدوات هذا الفكر مثل منهج التأويل والتفسير قد دخلت بالتأكيد في هياكل المجتمع. " ولعل من أهم أسباب انتشار حركة الترجمة هو تشجيع الخلفاء العباسيين على ترجمة الكتب الفلسفية اليونانية".(المنتصب المجابى، ٢٠٠٦: ٦٥) فقد تم بأمر من الخلفاء ترجمة العديد من الكتب الفلسفية من اليونانية إلى العربية. ونتيجة لذلك خلقوا اتجاهات طائفية وفكرية جديدة بين المسلمين.(*المرجع نفسه*) وكان ترفيه وتسلية الناس بالأفكار الفلسفية والخلافات المذهبية تكتيكاً لمواجهة الأئمة وطرد الناس عن مدار أئمة الشيعة.

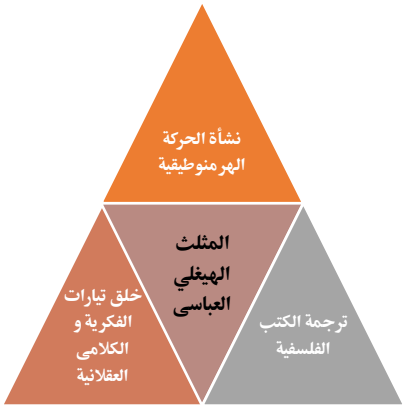

كاد المثلث الهيغلي قد يحدث فخلال عملية اجتماعية سياسية تمت ترجمة الكتب الفلسفية لإيجاد التهاب فكري، وتم إنشاء وتقوية التيارات الفكرية مثل المعتزلة وغيرها.. من أجل تكثيف الانقسام الفكري، وأخيراً ازدهر الهرمنوطيقية بين علماء الحديث والفكر التقليدي، فنرى ذروة الهرمنوطيقية في الثقافة المكتوبة في عهد الإمام العسكري.

ولعل الكثير من الأحاديث المنقولة لأهل الحديث مثل البخاري وغيره من مؤلفي مجموعات الحديث التسع كانت مزيفة؛ ولعل تزوير الأحاديث والاستفادة من الإسرائيليات من جهة(ابن‌خلدون، ١٩٨٧: ١/٥٥٥-٥٥٤؛ ابن‌كثير الدمشقي، ١٩٩٨: ١/٢٤٦-٢٤٥؛ ٥١٨؛ ٥/١٥٢؛ ١٧٠؛ النيسابوري، ب.ت: ٤/٢١٤٩) والتزام بعض السلف وعلماءالحديث بظاهر الأمور في قراءة الأحاديث ونفي التأويل العقلي وختم إبطال أي جهد كلامي من جهة أخرى(شيبانى، ١٩٩٠: ١٨ – ١٩؛ ابن‌ابي‌يعلى، ب.ت: ١/٥٦؛ ٢٥٢؛ ابن‌عساكر، ١٩٨٣: ١/١٥٠-١٤٩؛ الذهبي، ١٩٨٤: ١١/٣٧٦؛ الشهرستاني، ١٩٨٣: ١/١٠٠) كان سبباً للانحطاط الدلالي في التربية الدينية، حيث تم إعادة إنتاج المفاهيم الهرمنوطيقية، وهي عبارة عن التركيب الناتج (التخليق) عن صراع الأطروحة والنقيض، فيمكن تقسيم التأويلية والهرمنوطيقية إلى فئتين عامتين وذلك وفقا للرسم البياني أدناه:

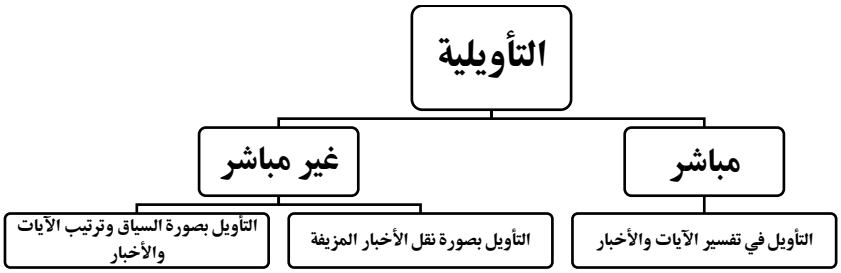

وبالتأكيد لا ينبغي تجاهل دور التأويلية والقراءة للأديان الأخرى ولا إهمال دور الأجانب في هذا المجال أيضاً.

مكانة أهل الحديث في عصر الإمام العسكري

بعد نيل المتوكل منصب الخلافة (٢٣٢-٢٤٧هـ) والذي كان معاصراً للإمام العسكري (عليه السلام)، انفتح المجال لأصحاب الحديث حيث اهتم بهم المتوكل. فكان يشارك في بغداد وحدها في دروس المحدّثة أكثر من ٣٠ ألف شخص.(الخطيب البغدادي، ١٩٩٦: ٦٧/١٠ – ٦٨) وكانت الظروف لصالح أهل الحديث لدرجة أن المهتدي (٢٥٥-٢٥٦هـ) أراد عن طريق الدعاء لأحمد بن حنبل أن يتبرّأ عن أبيه الواثق بسبب ميوله الاعتزالية.(الذهبي، ١٩٩٣، ٣٢٧/١٩)

وقد تم تأليف كتب الحديث المهمة التسعة لأهل السنة في ذلك العصر، وقد ألفت أربعة كتب مهمة من هذه الكتب في حياة الإمام العسكري (٢٣٢-٢٦٠هـ)، وهي من أهم كتب أهل السنة وأوثقها؛ أي أن كلاً من صحيح البخاري وصحيح مسلم قد كُتبا في عهد إمامته[١]، ويظهر فيهما الهرمنوطيقية والتأويلية بشكل واضح.(البخاري، ١٩٨٦: ١٠٤٠/٣، ح.٢٦٧١؛ ١٧٨٧/٤؛ ٢٦٩٤/٦، ح.٦٩٧١؛ ٣٨٤/١، ح.١٠٩٤) كما وقد تم تأليف ثلاثة كتب أخرى معاصرة في زمن الإمام وبعد استشهاده وكان ذلك في زمن الخليفة المعتمد (٢٧٩هـ)[٢]. وأيضاً تم تأليف كتابين آخرين قبل حياة الإمام وبعدها.[٣]

ويُعتبر أبو هريرة من أهم رواة الحديث في الصحيحين(البخاري، ١٩٨٦: ٥٤/١) حيث يبلغ عدد الأحاديث المنقولة عنه ٥٣٧٤ حديثاً فيهما(القاسم، ٢٠٠٠: ١٤٩؛ ابوإسحاق العسكري، ٢٠٠٦)

---

[١] مسند أحمدبن‌حنبل (٢٤١ هـ.ق)، مسند الدارمي السمرقندي (٢٥٥ هـ.ق)، صحيح أبي عبدالله محمدبن إسماعيل البخاري، أوالجامع الصحيح (٢٥٦ هـ.ق)، صحيح أبي الحسين مسلم‌بن حجاج القشيري النيشابوري (٢٦١ هـ.ق)

[٢] سنن محمدبن يزيد بن‌ماجة القزويني (٢٧٣ هـ.ق)، سنن أبي داوود سليمان‌بن أشعث السجستاني (٢٧٥ هـ.ق)، سنن أبي عيسى محمدبن عيسى الترمذي (٢٧٩ هـ.ق)

[٣] موطأ مالک‌بن أنس (١٧٩ هـ.ق)، سنن أبي عبدالرحمن أحمدبن شعيب النسائي (٣٠٣ هـ.ق)

في حين كان قد اعترف بوضع وجعل الأحاديث النبوية(البخاري، ١٩٨٦: ٢٠٤٨/٥، كتاب النفقات، باب وجوب النفقه على الأهل والعيال، ح.٥٠٤٠) وهو الذي هدده الخليفة الثاني بالنفي والطرد بتهمة تزوير الأحاديث النبوية.(الذهبي، ١٩٨٤: ٦٠٠/٢)

ومن المثير للعجب أنه في تكملة صحيح البخاري أو تأليفه بعد المؤلف الأصلي للكتاب نجد أنه من بين ٩٢٠٠ رواية - حسب ابن خلدون-(ابن‌خلدون، ١٩٨٧: ٥٥٩/١) ما يقارب ٧٢٧٥ رواية منها موجودة في فتح الباري(ابن‌حجر عسقلانی، ١٩٥٩: ۴۶۵/۱) حيث يقول ابن حجر في شرح صحيح البخاري: إن البخاري استخرج أحاديثه التي كان يعتقد أنها صحيحة من بين ٦٠٠ ألف حديث(ابن‌حجرعسقلانی، ١٩٥٩: ٧/١) وهذا يعني وجود ٥٩٠٨٠٠ حديث مزيف، أي أن حوالي ٩٩٪ من الأحاديث التي كانت موجودة في زمن البخاري كانت مزورة وغير صحيحة، وهذا في حد ذاته يُعتبر نوعاً من التأويل والهرمنوطيقية ويهدف بدوره إلى تقويض المفاهيم المعرفية. ومما لا شك فيه أن للطريقة الهرمنوطيقية دورا في تزييف الأحاديث الواردة في المصادر السابقة فتترك أثرها على المصادر اللاحقة أيضا. ولذلك فقد تم تجميع وتدوين جزء مهم من جوامع حديث العامة في زمن الإمام العسكري (عليه السلام)، وأدت هذه الحركة الهرمنوطيقية بدورها إلى قراءة فلسفية للدين وشكلت انحداراً معرفياً.

نماذج من التقليد الهرمنوطيقي عند أهل الحديث

على الرغم من أن البخاري كان من أصحاب الحديث ومخالفاً للتأويلية إلا أن له أيضاً بعض المناقشات حول الطريقة المباشرة في الهرمنوطيقية.(البخاري، ١٩٨٦: ١٠٤٠/٣، ح.٢٦٧١؛ ١٧٨٧/٤؛ ٢٦٩٤/٦، ح.٦٩٧١؛ ٣٨٤/١، ح.١٠٩٤) فيقول في كلام له: يتجسد تحريف الكتب السماوية في نطاق المعاني والتأويل، وليس في الألفاظ والمفردات. يقول البخاري: إن كلمة «يحرفون» تعني «يزيلون»، وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه؛ [يعنى] يتأولونه على غير تأويله.(البخاري، ١٩٨٦: ٢٧۴۵/۶) تُعرّفنا هذه العبارة على المنهج التأويلي والهرمنوطيقي؛ إذن، فالمقصود بالهرمنوطيقية المعرفية هو نفس التحريف والتأويل فيما يخص مباحث التوحيد والتجسيد وتشبيه الله عزوجل، ومسألة العصمة والنبوة والإمامة والولاية، إلخ...

يعد إسحاق بن راهويه من أهم معلمي البخاري والأكثر تأثيراً في تكوين شخصيته(ابن‌حجر عسقلانی، ١٩٥٩: ٧/١) وإذا لم‌يكن خطاب ومنطق تلاميذ إسحاق كلامياً، فعلى الأقل كان اهتمامه

على خلق تفاهم متبادل بين المحدثين والمتكلمين.[1] ولتوضيح ما نقصده من هذا المنهج عند أهل الحديث في عصر الإمام العسكري، سنكتفي بذكر بعض الأخبار.

التقرير الأساسي: يقول الله تعالى: «قُلْ لِلَّهِ، كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ...».(انعام:١٢)

عند البحث عن مفردة «كتب» و«كتاب» في المعاجم نجد لهما عدة معانٍ مثل: الصحيفة والكتابة والتقدير والحكم بالوجوب، والواجب والإرادة.(القرشي، ١٩٩١: ٨٢/٦) حيث تعني كلمة «كتب» في عبارة «كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ»: «التأكيد والحكم القطعي»(الطباطبايي، ١٩٩٦: ٢٦/٧) و«الإلزام والوجوب»(القرشي، ١٩٩١: ٨٢/٦) أي أن الله عزوجل كتب على نفسه الإلزام، وهذه المعاني كثيرة في القرآن الكريم. كما نرى في الآيه «وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ»(نساء:٧٧) وهنا «كتبت» تعني أوجب؛ بمعني: يا الله لماذا فرضت علينا الحرب؟ لكن الرواة وأهل العلم والحديث من العامة فسروا عبارة «كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» تفسيرات تؤدي إلى قراءات مختلفة من نص الآية. ويبدو أن هدفهم من تفسير النص ليس فهم قصد المؤلف، بل يبتني على تحيزاتهم وأحكامهم المسبقة، فحينئذ إذا ما اختلطت أفكار وعقلية الراوي أو المؤلف (المفسر) بالتعاليم اليهودية والفلسفية، فإن التفسير سيجد نفس المفهوم.

الرواية الأولى: أخرج صحيح البخاري عن أبي هريرة عن كلام النبي(ص): «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ: غَلَبَتْ - أَوْ قَالَ سَبَقَتْ - رَحْمَتِي غَضَبِي فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ»؛(البخاري، ١٩٨٦: ٢٧٤٥/٦، باب قول الله تعالى بل هو قرآن، ح.٧١١٤) فيُقال إن قصد المؤلف من عبارة "كتب كتابا" هو معناها المجازي (خلافاً لعقائد الظاهرية السلفية)، لكن عند الإشارة إلى عبارة "فوق العرش" والتي تشير إلى المكان، فإن ذلك يقوي شكوكنا في أن التأويل مصيبب، ويرجع ذلك إلى أن الإشارة إلى مكان الله وردت واشتهرت في أخبار أهل الحديث والسلف وخاصة "أحمد بن حنبل"،(ابن أبي يعلى، (ب.ت): ٢٦٧/١؛ ٤١/٢) وهو أحد شيوخ وأساتذة البخاري.(ابن خلكان، (ب.ت): ٦٤/١)

الرواية الثانية: عزز ابن ماجة فهمنا وتقريبنا بتفسير آخر منه لهذا الحديث. بعد سنوات قليلة وعلى مقربة من تطور الهرمنوطيقية الدينية، نقل ابن ماجة نفس الموضوع عن أبي هريرة بإضافة كلمة "بيده" إلى الرواية: «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِيَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»؛(ابن ماجة القزويني، ب.ت: ٦٧/١) ووفقاً لتعريف البخاري فإن مفهوم كلمة "التحريف" هو إزالة المعنى وتأويله وهو ما يسمى الهرمنوطيقية.(البخاري، ١٩٨٦: ٢٧٤٥/٦)

---

[1] فانظر مثلاً إلى مكتوبات ابن قتيبة الجبري المسلك الذي كان له صراع مفتوح مع كل من آمن بالرأي (كالمعتزلة والجهمية وغيرهم من الفرق التي اتخذت أصول الكلام والفلسفة) وحاول منهج تأويل الأحاديث في حل تعارض الأحاديث. (راجع:ابن‌قتيبه دينوري، ١٩٧٣).

وقد تناول كل من البخاري بقوله "فوق العرش"، وابن ماجه بكلمة "بيده" بتأويل الآيات وإزالة معناها، مما يبين سير الهرمنوطيقية عبر مرور الزمن وذلك من خلال إثبات المعنى أو الكيفية.

الرواية الثالثة: ذهب بعض السلف في تفسير متشابهات القرآن إلى إثبات المعنى ونفي الكيفية. وقال مالك بن أنس فيما يخص آية «الرَّحْمنِ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى»(طه:٥):«الاستواء معلوم، والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة».(القلموني الحسيني، ١٩٤٧: ٩١؛ الألباني، ٢٠١٠: ٥٥/٦؛ الذهبي، ٢٠٠٣: ٢١٤/١؛ المحمود، ١٩٩٥: ١١٨١/٣؛ الحلاق القاسمي، ١٩٩٧: ٢٧٥/٢؛ البدر، ٢٠٠٠: ٤٧)

لقد أخذ أغلب علماء الحديث - اتباعاً لأحمد بن حنبل ومالك بن أنس – بالمعنى الظاهري للصفات الخبرية ثم حاولوا وعلى حد زعمهم التخلص من تهمة التشبيه والتشخيص بإضافة كلمة "بلا كيف". ويقول أبوالحسن الأشعري في "الإبانة" عن قوله تعالى: «كُلُ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَه»(قصص:٨٨) و«وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ والْإِكْرام»(الرحمن:٢٧): «فأخبر تعالى أن له وجهاً وعيناً ولا تكيّف ولا تحدّ».(الأشعري، ١٩٧٦: ١٢٠/١) ويكمن السؤال الأساسي هنا ألا وهو : كيف يمكن الالتزام بظاهر اللفظ فقط في حين أن الكلمة تفقد معنىً معقولاً؟ وعلى الرغم من تجنب السلف وأهل الحديث من استخدام ألفاظ التجسيد والتشبيه في معتقداتهم، إلا أنه من الواضح لكي يؤمن الشخص بظاهر هذه الصفات لا بد له من الالتزام الفكري بالتجسيد والتشبيه. وهذه الطريقة في التعامل مع متشابهات القرآن الكريم والتي تتجاوز حدود إزالة المعنى وإثبات الكيفية لله سبحانه، تتكرر بدورها وذلك بسبب الاعتقاد بحجية وصحة كلام السلف.

الرواية الرابعة: حسب الشهرستاني في كتابه "الملل والنحل" فإن هذه القراءة للتعاليم الدينية والتوحيدية مقتبسة من القراءة اليهودية(الشهرستاني، ١٩٨٣: ١٠٠/١)؛ أي أنه مع افتراض المعتقدات اليهودية المنحرفة تشكل تراجع معرفي في الإسلام أيضاً الذي يعود تاريخه إلى بداية الإسلام بسبب اهتمام بعض الخلفاء باليهودية(السيوطي، ١٩٩٣، ٢٥٣/٢، ذيل آيه ٥٠ من سورة البقرة؛ ٢٢١/١، ذيل آيه٩٧ من سورة البقرة؛ ابن‌كثير الدمشقي، ١٩٨٧: ٢٦٩/٥؛ ٦٩/٧؛ ١٥٠؛ المتقي الهندي، ١٩٨٠: ١٤٥/١٤-١٤٦؛ ابن‌عبدالبر القرطبي، (ب.ت): ٢٠٦/١؛ ابن‌طاووس، ١٩٧٩: ٤٩٤/٢؛ الحلي، ١٩٨٢، ٣٠٥؛ الشوشترى، ١٩٨٨: ٦١؛ أبوصالح الحلبي، ١٩٨٣: ٢٩١؛ المجلسي، ١٩٨٢: ٢٩٧/٣١) والميول اليهودية والمسيحية لبعض الرواة وأهل القصص.(الذهبي، ١٩٩٨: ٩/١؛ ابن‌كثير الدمشقي، ١٩٨٧: ١١٧/٨؛ الكتاني، ب.ت: ٢٢١/٢؛ ابن‌حجرعسقلانى، ١٩٨٤، ٣٩٣/٨؛ ابن‌حجرعسقلانى، ١٩٩٤: ٤٨٨/١؛ ابن‌شبة، ١٩٧٨: ٨/١؛ ٩؛ ١١؛ ١٥)

الرواية الخامسة: تبين التوراة بأن الله عزوجل يشبه الإنسان وله نفس الوجه البشري(سفر التكوين، فصل١: ٢٦) وتعتبر بأن لديه أجزاءً بشرية كالبشر مثل اليدين والأصابع والقدمين واللسان والأذنين.(سفر الخروج، فصل٨: ١٩؛ فصل٢٤: ١٠؛ فصل١٩: ١٩و٢٠؛ سفر العدد، فصل ١١: ١) حيث نقرأ في التوراة: "وأعطاني الله لوحين من الحجر مكتوبين بإصبعه و..»(سفر التثنيه، فصل ٩: ١٠) وهذا يعني أن الله الذي يشبه البشر قد كتب هذا اللوح بيده.

ونرى في بداية فصل الملوك: "وكانت يد الله على إيليا، فشد ظهره وركض أمام أخاب حتى وصل إلى يَزْرَعِيل ".(أول الملوك، فصل ١٨: ٤٦) فإن الله – حسب العهد العتيق – له جسد كالبشر ويقوم بالأعمال بيديه وأعضائه الأخرى. إنّ إثبات الكيفية وإزالة المعنى من قبل أهل الحديث والسلف يشبه القراءات اليهودية. لقد كان للسنة الهرمنوطيقية عند العباسيين أثر كبير على سير التطورات التاريخية وتشكل التيارات في هيكلة "الحنابلة" و"الحشوية"(ابن‌عساكر، ١٩٨٣: ١/٣١٠-٣١١؛ الحلي، (ب.ت): ١٠/٤) الذين يصرحون بأن الله يملك جسداً ويشبه البشر، أو فرقة "المشبهة"(الشهرستاني، ١٩٨٣: ١/١٠٠) أو في متابعة أفكار التجسيم لابن تيمية(ابن‌تيمية، ٢٠٠٥: ١/٢٣٦؛ أبوزهرة، ١٩٩٦، ٣٢٢) والذي يعتبر أن الأشاعرة والمعتزلة فرقتين ضالتين وملحدتين وذلك لاعتقادهما بقداسة الله وتنزيهه عن الموجودات؛أوالفرق المحدثة مثل "ابن باز"(ابن‌باز، (ب.ت): ٦١/٣) والذي يعتبر مخالفاً لتجسد الله وتشبيهه بالانسان ويعتبر ذلك بدعة.

وعند المرورعلى مجموعة التقريرات السابقة نجد أنه لايوجد فهم بدون التحيز، وساهمت ميول المفسر وآرائه وتوقعاته بشكل كبير في عملية فهم النص. ونجد أن هناك مشكلة في هوية وطبيعة فهم المفسر. ويرى غادامر أنه:«تتم عملية الفهم من خلال الحوار بين المفسر والنص».(واعظي، ٢٠٠٧: ٢١٨) أما عقلية المفسر للنص يبتني على شيء آخر. ولذلك فإن هذا الحديث لا يمكن أن يكون مفيداً لأن الأفق الفكري للمفسر وأفق معنى النص هما عبارة عن نموذجين مختلفين تماماً وغير متوافقين، والمعنى الجديد الذي ينشأ من اختلاطهما هو عبارة عن طفل معيوب الخلقة وغير صالح ولا يوصلنا إلى مراد للمؤلف. وهذا هو معنى التحريف(بقره:٧٩؛ نساء:٤٦) وإزالة المعنى في الهرمنوطيقية.(البخاري، ١٩٨٦: ٦/٢٧٤٥) وفيما يخص سائر التعاليم الدينية كـ"العصمة" و"النبوة" و"الإمامة" و"الولاية" نرى أيضاً نفس القراءة والتراجع المعرفي، وكيف استخدمت التيارات الدينية المختلفة الداخلية والخارجية هذا النوع من الهرمنوطيقية بشكل خاص.

مواجهة ومقاومة الإمام العسكري (عليه السلام) الفكرية للهرمنوطيقية المعرفية

من خلال النظر في الأخبار الواصلة إلينا عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) نستطيع فهم مدى اتساع وشمولية نشاطه في مواجهة الهرمنوطيقية المعرفية، ويتوضح لنا بشكل ملحوظ نشاط الإمام العسكري في هذا المجال وخاصة فيما يتعلق بمسائل التوحيد، النبوة، الإمامة، المهدوية، المسائل العقائدية، الفقه، العرفان، الدعاء، الطب الفلسفة وعلم الكلام والحفاظ على السنة النبوية وسيرة أهل البيت وتاريخهم.(المجلسي، ١٩٨٢: ٥٠؛ التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)؛ موسوعة الإمام العسكري؛ مسند الإمام العسكري؛ حياة الإمام العسكري) وكما كان الإمام ينتقد ويغربل الشخصيات التي كان يرجع الناس إليها لطلب العلم ومعرفة الأحكام.(مجموعة من المؤلفين، ٢٠٠٦: ٢٨٤/١٣)

لقد كان أسلوب الإمام في مواجهة التيارات الهرمنوطيقية لإخراجها من الدائرة المعنوية للإسلام، أسلوب لين وثقافي. لذلك فإن الخطابات المعارضة لخطاب الإمام ضيقت الدائرة حوله، وكلما ضاقت الدائرة العقائدية أكثر فأكثر، قلت قدرة الإمام على المناورة والتوجيه. ولقد واجه أصحاب الإمام وأعوانه في هذه المعركة الفكرية والكلامية هجمة اليهودية والمسيحية والثنوية من جهة، والفلاسفة والصوفية والمفوضة والغلاة والجبرية والواقفية والمحمدية من جهة أخرى. وكان الإمام مشغولاً بقيادة ودعم هذا الصراع الفكري بإستراتيجية خاصة، وفي بعض الأحيان كان يظهر هو نفسه في الخطوط الأمامية وفي وسط المعركة. فيمكن تقسيم تصرفات الإمام في مواجهة هذه الخطابات إلى عدة أقسام:

١.مواجهة الإمام للتيارات الفكرية والكلامية غير الدينية

عادة ما يكون خلق "التنوع المذهبي" أو التعددية الدينية إحدى سياسات القوى المختلفة من أجل بقائها واستمرارها. قام الإمام العسكري في مثل هذا الوضع - بالإضافة إلى مقابلة الطواغيت - بمواجهة اجتماعية للإنحرافات الدينية الموجودة في عصره، وبيّن للناس خطورتها وأنقذهم من الحيرة والارتباك، وكان هدفه من ذلك حماية الحصون الدينية للمذهب الشيعي ومنع الحركات المثيرة للشبهة لقطاع الطرق من القيام بمهاجمة أفكار ومعتقدات الناس.

يدّعي إدوارد براون بأنه «تمت ترجمة الكتب اليونانية إلى اللغة العربية بطريقة مباشرة أو عن طريق الترجمات السريانية، وحدث ذلك من قبل أشخاص لم يكونوا في الغالب عربًا ولا مسلمين، ولكن كانوا من السريان والعبرانيين أو أحيانًا من قبل الإيرانيين الذين يؤمنون بالمسيحية واليهودية والزرداشتية».(براون، ١٩٩٢: ٣٤)

١-١. اليهود

ينبغي العثور على جذور الانحرافات الاجتماعية في تغيير المزاج الفكري وإضفاء الطابع "الحرفي" أو "التقسيم" على المجتمع، وإن نقطة بدايته هي التحريف. وإن تحريف الكلمة هو وضعها في زاوية يمكن احتمال تحققها وحملها على طريقتين وهذا ما معناه احتمال أن تكون الألفاظ واضحة وصريحة. ويتم في بعض الأحيان إدارة وتنفيذ وخلق الانحرافات الفكرية في المجتمع وذلك من قبل اليهود بشكل مباشر أو غير مباشر. على سبيل المثال، ينبغي البحث عن أصل معتقدات المفوضة في معتقدات اليهود، حيث يقولون: «يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَة».(المائدة: ٦٤) كما قال بعض المشايخ والعمالقة بأن :«التفويضي يهود هذه الأمّة».(الخميني، ٢٠٠٨: ٣٨) وفي مقابل ذلك قال البعض الآخر بأن يهودياً يُدعى"طالوت بن أعصم" الذي كان له التأثير على المعبد قام من خلال وسيطين بتأسيس فرقة الجبرية.(الموسوي الزنجاني، ١٩٩٢: ١٩٩/٣) بذلك أصبح من الممكن إدارة المجتمع عقلياً وذلك من خلال الجدلية الدينية والكلامية. وفي زمن خلافة هارون الرشيد، روّج شخص يدعى "بشير مريسي"(الحلبي، ١٩٩٧: ١٩٦) والذي يُقال بأنه من أصل يهودي لمسألة حدوث القرآن الكريم أو قدمه وذلك لمدة أربعين عاماً، وفي نهاية المطاف تم تهديده بالقتل ولاذ بالفرار.

ويزعم سامي النشار مع ذكر أسباب خاصة بأنه لم يشارك أحد من اليهود في حركة الترجمة زمن العباسيين(النشار، ١٩٧٧: ٧٨/١) لكن في المقابل، يذكُر ابن النديم في "الفهرس" بأن يهوديًا يُدعى"ماشاءالله بن أثرى"(ابن النديم، ١٩٧٧: ٣٨٢) أو «ميشا بن ابرى» كان موجوداً في عهد كل من المنصور والمأمون، وربما كان هناك وجود ليهود آخرين أيضًا، وذلك بحسب ماورد عن الدكتور الگود: إن معرفة جميع المترجمين المتواجدين في بلاط المأمون أمر ممل وعديم الفائدة.(الگود، ١٩٧٧، ١٤١) ويُذكر أنه من إحدى القضايا الحساسة في التاريخ مسألة حرية تنقل اليهود والمسيحيين في حكومة بني العباس وتسامح الحكومة معهم.(مجموعة من المؤلفين، ٢٠٠٤: ١٠٣/١٣-١٠٢) كما أن تغيير دين اليهود والنصارى لميقتصر إلا على الدخول في دين الإسلام.(*المرجع نفسه*: ٤٦/١٢) وتُفيد التقارير التاريخية أن شخصاً يهودياً يُدعى ديزج كان قد أسلم في زمن المتوكل، وعمل من خلال تسلله إلى بلاط الحكومة، وبرفقته مجموعة من اليهود على هدم مرقد الإمام الحسين(عليه السلام) (المجلسي، ١٩٨٢: ٣٩٤/٤٥؛ مروج الذهب؛ الإصفهاني، ١٩٦٥: ذكر أيام المتوكل جعفربن محمد المعتصم) حيث دمر ديزج محيط المرقد وهدم المرقد نفسه وشق القبر، وحرث الأراضي المحيطة به ورواها بالماء وزرعها، وكان يعتقل كل من ذهب إلى زيارة المرقد. لذلك، فإن الإمام العسكري عمل بالإضافة إلى حثه الشيعة على إحياء واقامة الحداد وذرف الدموع

على سيد الشهداء(ع)، (بهتاش، ١٩٩٨: ٤٩) على تشجيع الشيعة وبشكل ضمني على زيارة كربلاء وذلك من خلال عبارة «فَنَحْنُ عَائِذُونَ بِقَبْرِهِ»، حيث أراد الإمام إرسال موجة من الزوار إلى قبر سيدالشهداء ولذلك كان قد حدد ومن خلال بيانه التاريخي خمس علامات للمؤمنين؛ وجعل زيارةالإمام الحسين (عليه السلام) في الأربعين إحدى هذه العلامات الخمس.(المفيد، ١٩٩٢: ٥٣)

كشف الإمام الحسن العسكري عليه السلام بجهده وذكاءه النقاب عن وجه اليهود الذين قاتلوا ضد النبي الأكرم وكيف تواطئوا مع المشركين.(التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)، ٦٣؛ المجلسي، ١٩٨٢: ٣٠٨/٩) عليبن حسنبن على بنفضّال الكوفي (أحد أصحاب الإمام) كتب كتاب «عجائب بنياسرائيل»(النجاشي، ١٩٨٦: ٢٥٧-٢٥٩) وأبوسهل إسماعيل النوبختى المتكلم الشيعي المشهور الذي عاش معاصراً للإمام العسكري وإمام العصر(عليهما السلام) كتب أيضا رداً بعنوان «كتاب الردّ على اليهود».(النجاشي، ١٩٨٦: ٣١) ومما لاشك فيه أن إفشاء ذلك الأمر من قبل الإمام وأصحابه كان له تأثير كبير على المجتمع، وكنتيجة لذلك تم سحب البساط من تحت اليهود والنصارى، وفي آخر الأمر أمرَ المهتدي بعدم تولي أيّ من اليهود لأيّ من المناصب القضائية حتى لايخضع المسلمون لسيطرتهم وسلطتهم. (المستوفي، ١٩٨٥: ٣٣٠)

١-٢. المسيحية

لعب علماء النصارى أحيانًا دورًا كمستشارين كبار للخلفاء العباسيين حتى أنهم هم الذين كانوا يختارون ولي العهد،(ابنالقفطي، ١٩٩٢: ١٩٩) وكانوا يُعتبرون العقول المستقلة وصاحبي القرار في البلاط.(المستغفري، ٢٠٠٢: ١٧١و ١٧٤) ولقد كانوا مؤثرين للغاية في البلاط العباسي لدرجة أن الشخصيات السياسية ووزراء البلاط وقادة الجيش كانوا يلجأون إليهم ويعتمدون عليهم عند القيام بالعديد من الأمور.(ابنالقفطي، ١٩٩٢: ١٩٩) لقد كانوا منخرطين أيضاً في الشؤون السرية وغير العادية للحكومة،(*المرجع نفسه*: ٢٩٧) بل وكانوا قد ارتدوا عباءة الخلافة أيضاً.(*المرجع نفسه*: ١٩٩) ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل كانت جميع خزائن وبيوت المال في البلاد الإسلامية خاضعة لهم وتحت تصرفهم،(جرجي زيدان، ١٩٩٠: ٥٨٣-٥٨٤) وتغلغلوا وتسللوا في جميع الدوائر الحكومية آنذاك.(مجموعة من المؤلفين، ٢٠٠٤: ١٠٣/١٣-١٠٢) وأصبحت بغداد والتي كانت مركز الحكومة الإسلامية مركزاً سياسياً ودينياً واقتصادياً للعالم اليهودي، وتمركز يهود العالم أصحاب الأوليغارشية الملكية اليهودية في قلب الحكومة الإسلامية العباسية.(Sasson, 1949, 41) وفي خضمّ حركة الترجمة نرى بأن المسيحيين عملوا على مواجهة الإسلام وانشغلوا بترجمة الأعمال الغربية

وذلك في قلب الحكومة الإسلامية مما أدى إلى تقويض مركزية القرآن الكريم وكلام أئمة الشيعة (ع).

ومن المترجمين المسيحيين لكتب المنطق واللاهوت الأرسطية وغيرها من أعمال فلاسفة اليونان، يمكن أن نذكر أشخاصاً مثل «حنين‌بن إسحاق» و«حبيش‌بن حسن أعسم النصرانى» و«يوحنا بن بطريق القس» و«الحجاج‌بن مطر» و«أبوبشر متى‌بن يونس».(ابن النديم، ۱۹۷۷: ۳۴۷-۳۵۲؛ ۴۰۹-۴۱۰؛ ۴۱۴؛ ۳۹۳؛ ۳۴۱؛ ۳۵۲؛ ۳۶۸-۳۶۹)

وبينما نهى القرآن الكريم أتباعه من إقامة علاقات ودية (عقائدية وسياسية) مع المسيحيين واليهود،(مائده:۵۱؛ بقره:۱۲۰) فإننا نشهد مثل هذه العلاقات الاجتماعية ذات الضرر الكبير في المجتمع الإسلامي.

وعند الرجوع والنظر إلى الأدلة التاريخية التي تدل على تدخل العلماء المسيحيين في شؤون الحكم العباسي وعلاقتهم الوثيقة بالخلفاء العباسيين ويظهر ذلك جلياً من خلال روايات كل من ابن القفطي وجرجي زيدان وغيرهم من المؤرخين، وإنه لمن سذاجة التفكير الشديدة بشكل إيجابي في تلك العلاقات بين العباسيين من جهة والعلماء المسيحيين واليهود العاملين في حركة الترجمة من جهة أخرى، تلك العلاقات التي نشأت في بيئة ملوثة وخضعت لظروف سامة. لذلك فقد كان التبادل العلمي للعلماء في ظل نظام الخلافة العباسية أحد السبل لانتشار النفوذ المسيحي في مركز خلافة العالم الإسلامي وصنع القرار لمستقبل الأمة الإسلامية. ولقد كان هذا العمل الضار للعباسيين مخالفًا لـ "قاعدة نفي السبيل"(نساء:۱۴۱) وتسبب بدوره في التأثير الثقافي وسيطرة العدو على المجتمع الإسلامي.

۱-۳. الثنوية

يقول المؤرخ الكبير المسعودي في كتاب "مروج الذهب": «لمّا انتشر من كتب ماني وابن دَيْصَان، ومرقيون مما نقله عبدالله بن المقفع، وغيره، وترجمت من الفارسية والفهلوية إلى العربية، وما صنفه في ذلك ابن أبي العرجاء، وحماد عَجْرَدٍ، ويحيى بن زياد، ومطيع بن إياس؛ من تأييد المذاهب المانية، والدَّيْصَانية، والمرقيونية، فكثر بذلك الزنادقة، وظهرت آراؤهم في الناس».(المسعودي، (ب.ت): ۱۷۳/۲)

ولذلك كانت هناك حركة فكرية غير دينية أخرى وهي حركة الثنوية والتي تمتعت بنشاط كبير في عهد الإمام. وبالإضافة إلى أن الإمام العسكري نفسه كان مهتماً بشكل مباشر برفض المعتقدات الدينية لتلك الحركة او الفرقة،(الكليني، ۱۹۸۶: ۵۱۱/۱؛ الإربلي، ۱۹۶۱: ۴۲۶/۲) فلقد قام بعض

تلاميذه أيضاً بكتابة مؤلفات علمية في هذا المجال. فقد صنف فضل‌بن شاذان كتاب «الرد على الثنوية» وكتاب «التوحيد في كتب الله» وألف عبدالله‌بن جعفربن الحسين الحميري القمي(النجاشي، ١٩٨٦: ٢١٩ – ٢٢٠) وهارون‌بن مسلم‌بن سعدان الكاتب السرمن‌رآئي(النجاشي، ١٩٨٦: ٤٣٨) ومحمّدبن الحسين ابن‌أبي الخطاب(القرشي، ١٩٩٦: ١٧٣) كتاب «التوحيد».

٢.مواجهة الإمام للتيارات الفكرية والكلامية داخل الدين

في إطار التأويلية وحركة الترجمة، قدم كلٌ من الصوفية والغلاة والمعتزلة والجبرية وأهل الحديث والمدعون الكاذبون أيضاً قراءاتهم للقرآن والأحاديث والتعاليم الدينية وماكان على الإمام العسكري إلا مواجهتها ومحاربتها.

١-٢. الصوفية

الصوفيه كان تَأَوَّلُوا القرآن و أوامر الله و نواهيه.(الكشي، ١٩٨٤: ٨٠٣/٢)[١] وصل إلى مسمع الإمام الحسن العسكري أن شخصاً يُدعى "أحمد بن هلال" كان يلعب لعبة الخداع والرياء والبلاغة، وكان يهاجم عقيدة الشيعة الطاهرة بالتصوف والتفكير الأعوج، في حين كان في نظر الناس إنساناً صادقاً طاهر القلب تقياً، ووصفه الناس بالتالي: أَنَّهُ قَدْ كَانَ حَجَّ أَرْبَعاً وَ خَمْسِينَ حَجَّةً عِشْرُونَ مِنْهَا عَلَى قَدَمَيْهِ و... قال الكشي في الرجال: كَتَبَ [الإمام العسكري] إِلَى قُوَّامِهِ بِالْعِرَاق: «احذروا الصوفي المتصنع».(الكشي، ١٩٨٤: ٧٨٠/٢)

وتدخل بعض الناس كوسطاء لتغيير رأي الإمام العسكري في أحمد بن هلال، عندها أكد الإمام موقفه السابق بكل وضوح وصراحة قائلاً: «قَدْ كَانَ أَمَرْنَا نَفَذَ إِلَيْكَ فِي الْمُتَصَنِّعِ ابْنِ هِلَالٍ لَا رَحِمَهُ اللَّه... يُرِيدُ أَرْدَاهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَصَبَرْنَا عَلَيْهِ حَتَّى بَتَرَ اللَّهُ عُمُرَهُ بِدَعْوَتِنَا».(المجلسي، ١٩٨٢: ٣١٨/٥٠) وقد ذكر الإمام العسكري (عليه السلام) حديثاً عن جده الإمام الصادق (عليه السلام) فيما يتعلق بالفرقة الصوفية وزعيمها أبو هاشم، قائلاً : «إنه فاسق العقيدة جدا وهو الذي ابتدع مذهبا يقال له التصوف وجعله مفرا لعقيدته الخبيثة».(المقدس الأردبيلي، ٢٠٠٤: ٧٤٩/٢؛ المقدس الأردبيلي، ٢٠٠٨: ٩٩/١)

لقد كان الإمام العسكري (عليه السلام) شديد القسوة واللهجة في لوم المتصوفة والصوفيين حتى أنه كتب خطاباً لجميع الشيعة وأصبح بعدها بمثابة بيان لهم في كل العصور: «ألا إنهم قطاع طريق المؤمنين، والدعاة إلى نحلة الملحدين، فمن أدركهم فليحذرهم، وليصن دينه

[١] يَتَأَوَّلُونَ فِي مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَ جَلَّ... تَأَوَّلُوهَا وَ صَيَّرُوهَا عَلَى هَذَا الْحَدِّ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ

وإيمانه».(المقدس الأردبيلي، ٢٠٠٤: ٧٨٥/٢؛ الخزعلي، ٢٠٠٥: ٤٦٠/٤) وأيضاً ذم الإمام علماء المسلك الصوفي قائلاً: «عُلَمَاؤُهُمْ شِرَارُ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لِأَنَّهُمْ يَمِيلُونَ إِلَى التَّصَوُّفِ».(النوري، ١٩٨٧: ٣٨٠/١١)

و ردّ الإمام على الشيعة فيما يتعلق برجلين من الصوفية علي بن حسكة وقاسم اليقطيني، قائلاً: «أَنْتَفِي إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، فَاهْجُرُوهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ أَلْجِئُوهُمْ إِلَى ضِيقِ الطَّرِيقِ! فَإِنْ وَجَدْتَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ خَلْوَةً فَاشْدَخْ رَأْسَهُ بِالصَّخْرِ».(الكشي، ١٩٨٤: ٨٠٤/٢) كذّبهما الإمام وأبطل ادعاءاتهما، وأوضح العقائد الصحيحة وطلب من الشيعة الابتعاد عنهما، ومن ثم تم الضغط عليهما وخضعا للمشقة وضيق العيش.

٢-٢. المعتزلة و المجبرة

يعتقد المجبرة بأن عباد الله ليسوا أصحاب أفعالهم، وينسبون الخير والشر إلى الله تعالى، ويعتبرون بأن علاقة الخير والشر بالإنسان أمر افتراضي. وعلى خلافهم، تؤيد المعتزلة أو القدرية قوة وحرية الإرادة الإنسانية وتعتبر الإنسان حراً في أفعاله وسلوكه. وقد نتجت هذه الطائفة بسبب تأثير ونفوذ كل من المسيحية والزرادشتية في الإسلام. ولهذا السبب أطلق مخالفو هذه الطائفة على القدرية أو المعتزلة اسم المجوس، أي مجوس الأمة الإسلامية؛ وورد حديث منسوب عن النبي(ص) فيما يخص ذلك :«القدريّة مجوس هذه الامّة».(الشعيري، (ب.ت): ١٦١)

أكثر معارضتنا تعود إلى فرقتي المفوضة والمعتزلة في عهد الإمام العسكري (عليه السلام) وذلك لامتلاكهما أنصاراً على رأس الحكومة العباسية، حيث قام الخليفة العباسي المهتدي والذي ينتمي إلى مذهب المعتزلة القدرية والمفوضة بسجن الإمام العسكري(عليه السلام).(المسعودي، ٢٠٠٥: ٢٥٣) ويجب ألّا ننسى أن الصراع الموجود بين الإمام العسكري والحكومة العباسية كان له بعد ديني قبل أن يكون له بعد سياسي. وأثناء نضال الإمام العسكري قام المهتدي باعتقاله وخطط لاغتياله أيضاً.(المجلسي، ١٩٨٢: ٣٠٣/٥٠) وتُظهر هذه الحقائق التاريخية أن الحكومة العباسية كانت تهدف من خلال نشر وترويج المعتقدات المنحرفة إلى بث الشك في المجتمع وتدمير الأصل الأساسي للدين (التوحيد). يختلف اعتقاد الشخص العادي عن اعتقاد الشخص السياسي وعلماء الدين من وجهة نظر الناحية الاجتماعية، وإن إيمان الحكام بفكر معين سوف يطغى بالتأكيد على ثقافة وموقف المجتمع بأكمله. ويرى محمد تقي المدرسي أنه:" كانت حكومة بني العباس ونظامهم السبب الذي جعل الناس يخرجون من الإسلام، وكانوا يطبقون الأفكار الإسلامية فقط لمنفعتهم ومصالحهم الخاصة. وقد سعى المأمون العباسي كسابقيه من الخلفاء العباسيين إلى إقامة توازن

في الفكر الإسلامي مستعيناً بالفكرين الغربي والشرقي، وذلك من خلال حقن أفكار كلٍّ من أرسطو وأفلاطون وغيرهما في الفكر والمعتقدات والكلام الإسلامي.(المدرسي، ١٩٩٣: ٢٧٧-٢٧٨) فورد عن بي.إم.هولت وآخرين في تاريخ كامبريدج للإسلام:"لقد أسس المأمون بيت الحكمة الشهير وذلك بناءً على طلب أحد مشاهير المعتزلة، والذي كان مخصصاً لترجمة الأعمال الفلسفية اليونانية، وبالتالي كان سبباً لجعل المعتزلة يأخذون أساليبهم وطرقهم في الاستدلال منه. وقد اهتم الإمام العسكري (عليه السلام) وأصحابه بتغيير سلوك ونمط المجتمع في مثل هذه الظروف، وكان لأصحاب الإمام كتب في هذا المجال،(بي. ام. هولت وغيره، ٢٠١١: ١٨٢) فمثلاً ألف الفضل‌بن شاذان كتابين بعنوان «كتاب النسبة بين الجبرية والثنوية» و«كتاب الرد على أهل التعطيل»(النجاشي، ١٩٨٦: ٣٠٦-٣٠٧) ومحمّدبن الحسين (ابن‌أبي الخطاب) «كتاب الرد على أهل القدر».(القرشي، ١٩٩٦: ١٧٣)

لقد نجح الإمام العسكري وغيره من أئمة الشيعة في تغيير مواقف الناس بشكل كبير لدرجة أنه عندما قتل الأتراك المهتدي بسبب معتقداته المعتزلة تعاون عامة الناس مع الأتراك على ذلك.(المسعودي، ٢٠٠٥: ٢٥٣؛ ابن‌طاووس، ١٩٩٠: ٢٧٤)

٢-٣. الغلاة و المفوضة

قد أعلن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) موقفه من فرقة الغلاة بطرق مختلفة؛ وكان قد أبلغ وأرشد بعض الناس كإدريس بن زياد إلى أن الغلو فينا باطل وليس لنا من سلطان على أنفسنا إلا ما شاء الله؛ لأننا نتبع وننفذ أمره ومشيئته.(المجلسي، ١٩٨٢: ٢٨٣/٥٠) وكان قد حذّر غيره أيضاً وكمثال على ذلك «كامل بن إبراهيم».(الطبرى، ١٩٩٢: ٥٠٦؛ الطوسي، ١٩٩٠: ٢٤٧) ولعن البعض الآخر كالحسن بن محمد بن بابا، ودعا الشيعة إلى الابتعاد عنه ووصفه بمثير الشغب والمتحرش والناهب. ويمكن الإشارة إلى أبرز مؤلفات أصحاب الإمام(الكشي، ١٩٨٤: ٨٠٥/٢): «كتاب الرد على الغالية المحمدية» للفضل‌بن شاذان و«كتاب الرد على الغلاة» لمحمدبن الحسن‌بن فروخ الصفار.(النجاشي، ١٩٨٦: ٣٥٤)

٢-٤. المدعون الكاذبون

لقد كان فارس بن حاتم من وكلاء الإمام الهادي وكان له الدور الحاسم في انحراف الشيعة الفكري عن موضوع الإمامة، ولهذا السبب كان قد تعرض لهجوم شديد من الإمام الهادي والإمام العسكري (عليهما السلام)، فقد شتمه الإمام الهادي وأوصى أصحابه بالحد من نشاطه ومنعه

من نشر الدعاية والتفريق بين الشيعة.(المجلسي، ١٩٨٢: ٢٢٢/٥٠) ولم يكتف فارس بذلك بل خان الإمامة والشيعة لدرجة أن الإمام العسكري (عليه السلام) أمر بقتله.(ابن‌شهرآشوب، ١٩٥٩: ٤١٧/٤) فأهدر أبو الحسن العسكري (عليه السلام) دمه وضمن لمن يقتله الجنة.(الكشي، ١٩٨٤: ٨٠٧/٢)

بالإضافة إلى قيامه بتشويه الحقائق، كان فارس يعلّم الناس أشياءً تحت اسم تعاليم الإسلام، ولم يلتفت إلى تحذيرات الأئمة وعلماء الشيعة ولم يتوقف عن عمله الشنيع ذاك. وأخيراً قتله أبوجنيد بأمر سري من الإمام(ع). وخصص الإمام لأبي‌جنيد راتباً شهرياً وذلك بعد قيامه بهذا العمل الشجاع.(القمي، ١٩٩٣: ٦٢/٧) وبعد استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، تلقّى رسالة من حضرة صاحب العصر والزمان يأمر فيها على وجه التحديد بدفع راتبه الشهري كما كان من قبل.(المفيد، ١٩٩٢: الإرشاد، ٣٦٥/٢و٣٦٦)

ولعل المؤرخين وللوهلة الأولى يعتبرون الحركة الزنجية بأنها انتفاضة سياسية. ولكن ومع قليل من التأمل ندرك بأن هذه الانتفاضة هي في الحقيقة عبارة عن فتنة دينية وثقافية؛ حيث ارتدى هذا الكذاب الزي العلوي وحمل شعار الانحياز إلى الحق وأئمة الشيعة وادعى النبوة والإمامة(ابن‌ابی‌الحدید، ١٩٨٣: ١٥٨/٨؛ المشكور، ١٩٩٣: ٢٩٢) وألحق أضراراً كبيرة بأهل البصرة. وقال الإمام بدون أي اعتبار في رسالة أرسلها إلى محمد بن صالح الخثعمي المرقوم: «صَاحِبُ الزَّنْجِ لَيْسَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْت».(ابن‌شهرآشوب، ١٩٥٩: ٤٢٨/٤) وكتب المرحوم المحدث القمي: «فنفاه [الإمام] عليه السّلام عن أهل البيت عليهم السّلام وكان منفيّا عنهم نسبا ومذهبا وعملا».(القمي، ١٩٩٣: ٥٠٢/٣)

٢-٥. المنحرفون والمشككون في قبول إمامة الأئمة

تعامل الإمام بشدة مع الواقفية ورفضهم، وحذر الشيعة من أي ميل أو تعاطف لهم، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل أظهر كراهيته لهم بشكل علني. وكان قد أعلن الإمام موقفه من هذه الفئة الضالة مرات عديدة وأنقذ الكثير من الناس من هاوية الانحراف لها، فقال: «إِنَّ الْجَاحِدَ أَمْرَ آخِرِنَا جَاحِدٌ أَمْرَ أَوَّلِنَا والزَّائِدَ فِينَا كَالنَّاقِصِ الْجَاحِدِ أَمْرَنَا».(المجلسي، ١٩٨٢: ٢٧٤/٥٠)

كما وأنكرت الفرقة المحمدية إمامة الإمام العسكري (عليه السلام)، حيث إن سبب عدم تقديم خليفة الإمام بشكل علني وطرح إمامة السيد محمد، وسبب اهتمام الإمام الهادي (عليه السلام) بالسيد محمد يجب أن يكون لهذين الأمرين اعتباراً في ظن الناس، وكما يجب أيضاً الإنتباه والأخذ بعين الاعتبار، تقييد الإمام وامتناعه عن التعريف بالإمام الحسن العسكري في فترة انحطاط بني

العباس وإخفاء أسـرار الإمامة في ظروف أمنية وتفتيش خانق. وللرد على هذه الشـكوك، كتب حضـرته بانزعاج واسـتياء بالغ: «مَا مُنِيَ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي بِمِثْلِ مَا مُنِيتُ بِهِ مِنْ شَـكِّ هَذِهِ الْعِصَـابَةِ فِيَّ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ أَمْراً اعْتَقَدْتُمُوهُ وَ دِنْتُمْ بِهِ إِلَى وَقْتٍ ثُمَّ يَنْقَطِعُ فَلِلشَّكِّ مَوْضِعٌ وإِنْ كَانَ مُتَّصِلًا مَا اتَّصَلَتْ أُمُورُ اللَّهِ فَمَا مَعْنَى هَذَا الشَّكِّ ؟!».(ابن‌شعبة، ١٩٨٣: ٤٨٧) وفي هذا الصدد، قام أصحاب الإمام بجهاد التبيين وكتبوا العديد من المؤلفات العلمية؛ «كتاب الإمامة» و«كتاب الواضـع المكشـوف في الرد على أهل الوقوف» لمحمّدبن عيسـى يقطيني(القرشـي، ١٩٩٦: ١٧٦) و«كتاب الإمامة» و«كتاب وصايا الأئمة عليهم السّلام» لمحمّدبن الحسين ابن أبي الخطاب (*المرجع نفسه*: ١٧٣) و«الرد على الواقفة» لحسـن‌بن موسـى الخشّـاب(*المرجع نفسـه*: ١٥٠) و«كتاب الإمامة» لعبدالله‌بن جعفربن الحسـين حميرى القمي (النجاشـي، ١٩٨٦: ٢١٩-٢٢٠) وكتاب «بصـائر الدرجات» لمحمدبن الحسن‌بن فروخ الصفار وهو جزء من هذه الأعمال.

٢-٦. مواجهة ظاهرية أهل الحديث في مسألة التوحيد

لقد قام الإمام العسكري (عليه السلام) بتعليم الناس التعاليم التوحيدية الخالصة والصحيحة على عكس التقليد الهرمنوطيقي الذي نشأ في المجتمع، فقام الإمام عليه السلام أيضاً بمنع وتحريم أي نوع من أنواع تجسيد الله تعالى أو تشبيهه بالبشر.

روي عن سهل أنه قال: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ (عليه السلام) سَنَةَ ٢٥٥ هـ: «قَدِ اخْتَلَفَ يَا سَيِّدِي أَصْحَابُنَا فِي التَّوْحِيدِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ جِسْمٌ ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ صُورَةٌ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَقِفُ عَلَيْهِ ولَا أَجُوزُهُ فَعَلْتَ مُتَطَوِّلًا عَلَى عَبْدِك».(الكليني، ١٩٨٦: ١٠٣/١) فَوَقَّعَ بِخَطِّه الشريف: «سَأَلْتَ عَنِ التَّوْحِيدِ وهَذَا عَنْكُمْ مَعْزُول اللَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ خَالِقٌ ولَيْسَ بِمَخْلُوقٍ يَخْلُقُ تَبَارَكَ وتَعَالَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَجْسَامِ وغَيْرِ ذَلِكَ ولَيْسَ بِجِسْمٍ ويُصَوِّرُ مَا يَشَاءُ ولَيْسَ بِصُورَةٍ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شِبْهٌ هُوَ لَا غَيْرُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير».(الكليني، ١٩٨٦: ١٠٣/١)

٢. التدخل المباشر للإمام في مسألة القراءات الهرمنوطيقية والفلسفية

تحمل الفلسفة بطبيعتها النهج الهرمنوطيقي أو التأويلي. ومنذ أن خُلقت الفلسفة خُلق الهرمنوطيقية. ولهذه الكلمة جذور في القاموس اليوناني القديم. وقد اعتبر أرسطو هذه المسألة ذات قيمة كبيرة لدرجة أنه خصص لها رسالة بعنوان "باري إرميناس" والتي يمكن ترجمتها كرسالة في التفسير.

٣-١. الفلسفية والعقل الذاتي

إن تجاهل مسائل وأسس «علم التأثيل» (الإيتيمولوجيا)[١] وعدم الاهتمام بمبادئ وقواعد فهم النص ومناقشة منهجية النص، يؤدي إلى قيام بعض الفلاسفة مثل «يعقوب بن إسحاق الكندي»(ابن‌النديم، ١٩٧٧: ٣٥٧) -وهو من نتائج حركة الترجمة العباسية-(ابن‌أبي أصيبعة، (ب.ت): ٢٨٦) بتفسير القرآن واكتشاف تناقضاته.(المجلسي، ١٩٨٢: ٣٩٢/١٠) إنه كان مقرباً من الخلفاء العباسيين وهم (المأمون، والمعتصم وابنه أحمد)،(ابن‌أبي أصيبعة، (ب.ت): ٢٨٦) وقام الكندي وبدعم من الخليفة العباسي المعتصم بنشر الفلسفة والتقييم حسب الفلسفة وتبيين ضرورة تدريسها وتعلّمها في العصر العباسي.(الساعدي، ٢٠٠٥: ١٨٢) بالإضافة إلى ذلك فقد كتب كل من «حنا الفاخوري» و«خليل الجر» يؤكدان هذا الأمر في تحليل الأسس الفكرية والفلسفية لإسحاق الكندي: «ولكن يظهر أحيانًا وجود تناقض بين تعاليم الفلسفة وآيات القرآن الكريم، وقد دفع هذا التناقض البعض لمعارضة الفلسفة. وقد وجد الكندي الحل لهذه المشكلة في تفسير الآيات حيث يقول: تمتلك الكلمات العربية معنيين اثنين: حقيقي ومجازي، ومن خلال هذه الطريقة يستطيع المفكر معرفة معانيها المجازية من سياق بعض الآيات وذلك عن طريق التأويل.(الفاخوري، ١٩٧٩: ٣٨٠/٢)

خاطب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) صاحبه الجليل أبوهاشم داود بن القاسم الجعفري معرّفاً الفلاسفة قائلاً: إنهم شرار خلق الأرض، وحذر جدياً من خطورة الميل إلى الفلسفة وذلك في حديث مفصل وواضح.(المقدس الأردبيلي، ٢٠٠٤: ٧٨٥/٢؛ الحر العاملي، ٢٠٠٤: ٢٠٤/٤؛ النوري، ١٩٨٧: ٣٨٠/١١؛ الهاشمي‌الخويي، ١٩٧٩، ١٧/١٤؛ القمي، ١٩٩٣: ١٩٨/٥) ومن المؤكد أن ما يقصده الإمام بالفلسفة هو الأساس الفكري لها والذي يُنتج المعرفة الأساسية ويروج للكفر والإلحاد، وليس الفلسفة التي تروج للتعاليم التوحيدية. ولا يهم إذا ما استخدم هذا الفكر التأسيسي الكفار أو المسلمون بل المهم في الأمر هو أن ما ينتج عنه ماهو إلا ترويج للإلحاد والشرك.

٣-٢. مخالفة نظرية موت المؤلف

[١] اللغة إيتيمولوجيا (etymology) تعني أصل الكلمة و"معرفة المعنى الحقيقي" وفي علم اللغة واشتقاق الكلمات تعني دراسة جذور الكلمات والدراسة التاريخية للكلمات ودراسة تطور شكل الكلمات.

كان إِسْحَاقَ الْكِنْدِيَّ، الفَيْلَسُوفَ العظيم في العالم الإسلامي أَخَذَ فِي تَأْلِيفِ تَنَاقُضِ الْقُرْآنِ وَشَغَلَ نَفْسَهُ بِذَلِك. لقد كان منهج الفيلسوف الكندي: التأويلية والهرمنوطيقية. وكلّف الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أحد تلامذته لمساعدته في تأليف كتاب التناقضات، ومن ثم طرح عليه سؤالاً مع كلام الإمام الاستقرائي: «إِنْ أَتَاكَ هَذَا الْمُتَكَلِّمُ بِهَذَا الْقُرْآنِ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ بِمَا تَكَلَّمَ مِنْهُ غَيْرَ الْمَعَانِي الَّتِي قَدْ ظَنَنْتَهَا أَنَّكَ ذَهَبْتَ إِلَيْهَا»،(ابن‌شهرآشوب، ١٩٥٩: ٤/٤٢٤) فَإِنَّهُ سَيَقُولُ إِنَّهُ مِنَ الْجَائِزِ. فَإِذَا أَوْجَبَ ذَلِكَ فَقُلْ لَه:«فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ قَدْ أَرَادَ غَيْرَ الَّذِي ذَهَبْتَ أَنْتَ إِلَيْهِ فَيَكُونُ وَاضِعاً لِغَيْرِ مَعَانِيه».(ابن‌شهرآشوب، ١٩٥٩: ٤/٤٢٤). سأل الطالب المعلم، ففكر المعلم وقال: أعد سؤالك مرة أخرى، وبالفعل أعاد الطالب سؤاله. فَقَالَ الأستاذ: أَعِدْ عَلَيَّ فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَتَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ وَ رَأَى ذَلِكَ مُحْتَمَلًا فِي اللُّغَةِ وَ سَائِغاً فِي النَّظَر.(القمي، ٢٠٠١: ٤٩٢-٤٩٤)

لقد كان هدف الإمام محدداً عندما طرح السؤال الأول؛ ألا وهو تحديد جذور الهرمنوطيقية الفلسفية.(مركز البحوث الإسلامية، ٢٠٠٧: ٤٧٠ و ١٩٤) وما كانت إجابة الكندي إلا تأكيداً لنفس الشيء. في حين أن سؤال الإمام الثاني قد دمر تماماً التفكير الهرمنوطيقية حول "موت المؤلف". وفي الواقع نجد بأن الكندي لم يحرق نتائج بحثه فحسب، بل أحرق ودمر التفكير الهرمنوطيقي من جذوره، حيث تتم عملية الفهم في التفكير الهرمنوطيقي من خلال الحوار بين المترجم (المفسر) والنص.(واعظي، ٢٠٠٧: ٢١٨) فيمتزج في هذا الحوار كل من الأفق الفكري للمفسر والأفق الدلالي للنص، وتنشأ عنه معان جديدة ليست هي المطلوبة من قبل مؤلف النص.(مركز البحوث الإسلامية، ٢٠٠٧: ٤٧١) وفي النهاية حذره الإمام العسكري (عليه السلام) من تاويل الآيات. فدَعَا بِالنَّارِ وَ أَحْرَقَ جَمِيعَ مَا كَانَ أَلَّفَهُ،(ابن‌شهرآشوب، ١٩٥٩: ٤/٤٢٤؛ القمي، ٢٠٠١: ٤٩٢-٤٩٤) وعلى قول بعض الأقوال صار شيعيا.(ابن‌طاووس، ١٩٤٨: ١٢٨)

٣-٣. تعليم وتفسير القرآن

أولى الإمام العسكري اهتمامًا كبيرًا بتدريس وتفسير القرآن وتدريب وتعليم عناصر القرآن والتفسير لاعتباره وثيقة ومصدراً أساسياً للشريعة والحديث، منطلقاً في ذلك من النظر إلى تشكيل الهرمنوطيقية الدينية. وروى ابن شهر آشوب في معالم العلماء أنه كان للإمام تفسير عظيم كان قد ذكره الحسن بن خالد البرقي.(ابن‌شهرآشوب، ١٩٦٠: ٣٤) وقد أملى الإمام هذا التفسير، وهو تفسير صحيح وقوي وشمل على ١٢٠ مجلداً ويختلف هذا التفسير عن التفسير الذي ذكره الشيخ الصدوق عن المفسر الأسترآبادي والذي نُسب إلى الإمام(ع).(الهاشمي، ٢٠٠٨) ولم يُبد أي من العلماء شكاً في كيفية هذا التفسير وطبيعته وإمكانية أن يكون مزيفًا أو مُحرفًا، بل

ولم يعلقوا حتى على تدني مصداقيته،(الغروي النايني، ٢٠٠٧: ٣٠٠) أما بالنسبة للتفسير المنسوب إلى الإمام فقد كان هذا التفسير موثقا من قبل الشيخ الصدوق(الشيرازي، ٢٠٠٤: ٩٤/١) ونقله عن شرح الأسترآبادي(التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)، مقدمة المحقق/٢)؛ وقام الإمام العسكري بتدريسه تدريجيًا وعلى مدى سبع سنوات لاثنين من الشيعة المهتمين والمحبين للعلم، حيث اشتهر هذا التفسير فيما بعد بتفسير الإمام العسكري.(الموحد الأبطحي، ١٩٨٦: ٢٥١) وإن انشغال الإمام بتفسير القرآن الكريم عدا عن كونه من واجبات الإمام ووظائفه فلقد كان يدل أيضاً على أهمية قراءة وترتيل آيات القرآن في ذلك العصر، ونظراً لازدهار سوق الفلاسفة ومفسري القرآن في تلك الفترة فلقد دخل الإمام من خلال هذا العمل العلمي إلى ميدان الحرب مقابل القراءات الهرمنوطيقية للقرآن.

٣-٤. ظاهرة محنة القرآن

لقد كان الحديث عن حداثة أو قدم القرآن الكريم واحداً من الموضوعات الكلامية الساخنة في عصر الإمام العسكري، بدأ ذلك الحديث في أواخر الحكم الأموي ويعود بشكل دقيق إلى شخص يُدعى «طالوت بن أعصم اليهودي».(الموسوي الزنجاني، ١٩٩٢: ١٩٩/٣) كما وأثار "بشير مريسي" هذا الجدل لمدة أربعين سنة في عهد هارون، و قِيل عن مريسي بأنه من أصل يهودي.(الحلبي، ١٩٩٧: ١٩٦) كما دعم المأمون المعتزلة وأعلن نظرية خلق القرآن بشكل واضح واعتبرها عقيدة رسمية للحكومة وعمل على قمع المعارضة وسميت تلك الظاهرة بـ"محنة القرآن".(ابن أثير، ٢٠٠٣: ٤٢٣/٦) أما المتوكل فقد انحاز إلى أهل الحديث في عصره، وفُرضت هذه المرة نظرية قِدم القرآن على المجتمع. حذّر أهل البيت الشيعة من الدخول في هذه الفوضى واعتبروها فتنة واضحة، وأكدوا أنّ أصل هذه المسألة ما هو إلاّ بدعة، يشترك فيها السائل والمجيب ولا مسؤولية تُلقى على عاتقهم في هذا الشأن.(ابن‌بابويه، ١٩٩٧: ٥٤٦) يعتقد كل من المعتزلة والشيعة بأن القرآن مخلوق،(إقبال الآشتياني، ٢٠٠٤: ٦٥) أما بالنسبة لأهل الحديث فإنهم يعتقدون بأن القرآن قديم. ويستدل الشيعة على كلامهم بالحجج والأدلة التالية من آيات القرآن الكريم وهي: الآية ٣ من سورة الزخرف والآية ٢ من سورة الأنبياء بينما يستدل أهل الحديث بالآية ٦ من سورة التوبة.(الصواف، ٢٠٠٥: ٢٨٩) واستمر الإمام العسكري (عليه السلام) بمراقبة المجتمع بذكاء وحنكة حتى تظهر في بعض الأحيان آثارها التوجيهية التي تؤدي إلى تغيير الموقف والسلوك في المجتمع. قَالَ أَبُو هَاشِمٍ خَطَرَ بِبَالِي أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ أَمْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ «يَا أَبَا هَاشِمٍ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ومَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ».(ابن‌شهرآشوب، ١٩٥٩: ٤٣٦/٤)

٤. صراع الإمام مع الاستبداد الفكري والكلامي

بسبب الظروف الأمنية والاستخباراتية والعسكرية القاسية والضغوط السياسية الشديدة المفروضة على الإمام وكونه على الدوام تحت اضطهاد ومراقبة الحكومة في ذلك الوقت(قطب‌الدين الراوندى، ١٩٨٨: ٧٨٢/٢؛ الجزائري، ٢٠٠٦: ٥٠٨/٢؛ المفيد، ١٩٩٢: الفصول المختارة، ٣٢٨؛ ابن‌بابويه، ١٩٧٥: ٤٣/١) وعلى الرغم من التشدد المفرط للخلافة ضده، والتواجد القسري في المناطق العسكرية، فقد كان يتصرف الإمام بحذر شديد، وكان يحرم نفسه من الالتقاء بالناس وحتى العوام من الشيعة، ولم يسمح لأحد بلقائه إلا الخواص من الشيعة. وكما جاء في تقرير تاريخي منقول عن داود بن أسود: كان الإمام يضع رسائله إلى الشيعة في عصى خشبية وينقلها أشخاص مجهولون من مكان إلى آخر، وكان يتم ذلك كله تحت وطأة الأجواء الأمنية المشددة التي تسيطر على المجتمع.(ابن‌شهرآشوب، ١٩٥٩: ٤٢٧/٤)

ونذكر كمثال على ذلك أيضاً كيف كان عثمان بن سعيد - الوكيل الخاص للإمام - يذهب إلى بيت الإمام بحجة بيع الزيت(المجلسي، ١٩٨٢: ٣٤٤/٥١) وكان يُخفي الرسائل التي كان يجب تبادلها بين الإمام والناس في أواني الزيت حتى لايشك به رجال أمن العدو.(الطوسي، ١٩٩٠: ٣٥٤) وفي بعض الأحيان كان الإمام وبدعم مالي من الشيعة (على وجه الخصوص بعض المقربين منه)، يمنع الشيعة من الاندماج في نظام الحكم العباسي وتم ذلك بطريقة غير ملموسة.[١]

يتبين من هذه الأخبار بأن الإمام كان يقوم بأنشطة سرية وسياسية للغاية. وكانت قد هزت صراعات الإمام التنظيمية، التي كانت دينية وعقائدية عادة، أركان الحكومة العباسية. وكان قد أنشأ الإمام شبكة اتصالات ضخمة ومترامية الأطراف بين الشيعة في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي وذلك من خلال النواب وإرسال السعاة والرسائل. كان نظام الخلافة العباسية نظاماً بوليسياً لايتمتع بالجدارة أصلاً، وعلى الرغم من عنادهم وعدائهم للأئمة، إلا أنهم قاموا وبدون قصد بترقية الأئمة وجعلوهم محبوبين في قلوب الناس. ولقد كان صراع الأئمة مع المؤامرات الصهيونية للحكومة العباسية صراعا كلامياً جدياً واسع النطاق، وليس صراعاً سياسياً على السلطة والحكم وما إلى ذلك. وقد أدت هذه المواجهة السياسية والكلامية للأئمة إلى أن كتب أحد

[١] مثل أبي هاشم جعفري (راجع:قطب‌الدين الراوندي، ١٩٨٨: ٤٣٥/١)

الخلفاء العباسيين رسالة مفادها أن الحق مع أهل البيت، ويتوجب على أئمة الجمعة وخطبائها أن يذكروا أسماءهم في الخُطب. وصدر الأمر من الخليفة، لكن تم ممانعته من قبل الوزير.(خامنه اي، ٢٠١٤: ٣٨٣-٣٩٤) وهذه هي مميزات الحرب الناعمة والكلامية، حيث تصب جل اهتمامها وتركيزها على الشؤون السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية كونها تتعامل مع الفكر.

لم ينجح أحد من الأئمة في العمل التنظيمي مثل النجاح الذي قام به الإمام العسكري في العالم الإسلامي. أي أنه لميتم تثبيت وضعه الاجتماعي قط. ولذلك نجد أن عصر الإمام العسكري كان عصر العمل التنظيمي الشيعي المنضبط. وبعد انتقال الإمام علي الرضا إلى إيران، نما وازداد عددالشيعة بشكل ملحوظ وتم تنظيمهم بعناية فائقة، حيث وصل عدد الشيعة إلى عشرات الملايين[1]. وكان لدى الشيعة رؤية جيدة للمستقبل. لم يحدث في أي وقت من الأوقات وعلى مر العصور كما حدث في زمن الإمام العسكري فيما يخص التواصل بين الشيعة وتوسيع منظماتهم في جميع أنحاء العالم الإسلامي.(*المرجع نفسه*: ٣٨٣-٣٩٤)

وكان الإمام العسكري أكثر نجاحاً من الإمام الحسين الذي أسس التشكيلات الشيعية؛ لأنه وبعد واقعة كربلاء «ارتد الناس بعد الحسين إلا ثلاثة»،(المفيد، ١٩٩٢: الاختصاص، ٦٤) وبحسب المواقف الثلاثة لابن الرضا في "المناقب" وغيرها من الكتب ومراسلاته العديدة مع البلدان المختلفة في ذلك الوقت، فقد سيطر الإمام على العالم الإسلامي كله، وتضاعفت دائرة نفوذ الإمام العسكري والشيعة عشرة أضعاف مقارنة بزمان الإمام الصادق(عليه السلام).(خامنه‌اي، ٢٠١٤: ٣٩١-٣٩٠) لذلك نشهد حركة كلامية - سياسية كبيرة في عصر الإمام العسكري، حيث يُعتبر بحث الحكومة في الفكر السياسي للأئمة (عليهم السلام) بحثاً كلامياً وذلك لأن الحكومة ممزوجة بالولاية والإمامة. والسبب الموضوعي والمنطقي لذلك هو خضوع الخلفاء العباسيين وجميع رجال السياسة والمفكرين من كافة التيارات والأديان والمذاهب لعلم الإمام وفقهه ومعجزاته.(القيومي، ٢٠١٤، قسم المناظرات) ولكن إذا ما ذُكرت كلمة الإمامة سترى السيوف تخرج من أغمادها بارقة مستعدة للقتال.

إن الإمام العسكري (عليه السلام) لا يرى أن السبب في عداوة بني أمية وبني العباس هو علم الأئمة ومعجزاتهم، بل يرى بأن للأئمة الحق في الخلافة وجمع الطغيان والظلم السائد في المجتمع.(الحر العاملي، ٢٠٠٤: ١٩٧/٥) ونستخلص من ذلك بأن الأسباب التي ذكرها الإمام لم تكن أسباباً سياسية، بل كانت هذه العداوة متجذرة في قضايا عقائدية عميقة. ولعله من الأفضل أن نقول

[1] وهذا إحصاء الشيعة نقله الشيخ الطوسي. (راجع: الغروي النايني، ٢٠٠٧: ٢٩٨).

بأن السياسة في النظام الإسلامي والتعاليم الشيعية كانت مرتبطة بالمواضيع العقائدية والكلامية. فإذا ما أخذنا كلام الشيعة من السياسة ونزعنا قدسيته، عندها ستكون السياسة هي الطغيان. وعلى هذا الأساس، يرى الإمام العسكري أن أعظم مصيبة في المجتمع الإسلامي هي الشك والتشكيك في مكانة الإمام والاعتراف به.(المسعودى، ٢٠٠٥: ٢٤٦)

٥.العمق الإستراتيجي لنظام الطاغوت في مواجهة الإمام

تشكل هذا الصراع مع الاستبداد الفكري والكلامي في ظل ظروف كان فيها الضغط والتضييق شديداً للغاية على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). ولأن العدو كان قد فهم أن يستهدف المصدر الأساسي للأمة وإمامتها، كما واعتبر الإمام شك الأمة والمجتمع وتشكيكهما وعدم اكتراثهما بموضوع الإمامة مصيبة عظيمة. وعلى الرغم من الجو الأمني الذي فرضته الحكومة العباسية إلا أنها كانت قلقة للغاية بشأن نفوذ الإمام ومكانته الاجتماعية المهمة والمنظمة التي أطلقها في العالم الإسلامي، ونتيجة لذلك أجبرت الإمام على الحضور إلى البلاط يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع.(قطب‌الدين الراوندي، ١٩٨٨: ٧٨٢/٢) وتم تحويل دارالخلافة العباسية في سامراء إلى سجن كبير للإمام وبالطبع سُجن الإمام عدة مرات وحيكت المؤامرات لقتله واغتياله.(الكليني، ١٩٨٦: ٥٠٨/١؛ ٥١٢؛ المفيد، ١٩٩٢: الإرشاد، ٣٣٤/٢؛ ابن‌شهرآشوب، ١٩٥٩: ٤٣٠/٤؛ المجلسي، ١٩٨٢: ٣٠٣/٥٠ و ٣١٣-٣١٤ و ٣٠٩) لكن المصيبة الأسوأ من الحد من صلاحيات إمام الأمة هي عندما يستولي العدو على منظومة رؤية المجتمع وتردد وتشكك الأمة في الاعتراف بالإمام ومكانته وتفشل في التعريف بواجباته والقيام بها. في البداية لقد شك بعض الشيعة في إمامة الإمام العسكري، لدرجة أنهم حاولوا اختباره وكتبوا وأرسلوا له الرسائل، وردّ عليهم الإمام بانزعاج واستياء بالغ:«مَا مُنِيَ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي بِمِثْلِ مَا مُنِيتُ بِهِ مِنْ شَكِّ هَذِهِ الْعِصَابَةِ فِي...».(ابن‌شعبة، ١٩٨٣: ٤٨٧) ولابدّ من الإشارة إلى أنه وبعد استشهاد الإمام الهادي، مال عدد قليل من الناس إلى إمامة السيد محمد، وسرعان ما انقرضت هذه الحركة وتلاشت. واستمر العدو على هذا المنوال في هجومه على الإمام والإمامة، حتى أشار الحسن بن موسى النوبختي في آخر كتابه «فرق الشيعة» والذي كتبه في عام ٣١٠هـ ق إلى «افتراق أصحاب الحسن بعد وفاته على أربع عشرة فرقة».(النوبختي، ١٩٨٣: ٩٦-١١٢)

ومما لاشك فيه أنّ تورط الحكومة في ذلك الوقت كانت بشكل مباشر وضليع في خلق هذه الظروف الاجتماعية وانحراف منظومة الرؤية في المجتمع. ومن هذه التدخلات الواضحة ما يتعلق بالفتنة المنسوبة إلى بيت الإمام. وبمعنى آخر عملت الحكومة على جر المعركة إلى أقرب منطقة من الإمام.

وما كان عامل الفتنة في بيت الإمام سوى شقيقه جعفر! لقد كانت الفتن الدينية الأخرى كقضية "خلق القرآن" و"الغلاة" و"الفتنة الزنجية" و"المفوضة والمجبرة" و"الثنوية" و"الفلاسفة" و"الواقفية" وحتى "المحمدية" قضايا خطيرة ومنحرفةً في المجتمع، ولكن لم تجد أيًا منها طريقاً للنفوذ إلى الحياة الشخصية والخصوصية للإمام. فالعدو يعلم جيداً أنه يتوجب عليه أن يختار العمق الإستراتيجي والخط الأمامي للمعركة وذلك في الحدود الأقرب إلى الإمام(ع). وكان لابدّ من إقحام المعركة إلى بيت الإمام. فكان التسلل وهو أمر من الأمور التي يركّز عليها العدو بشكل جيد ويستفيد منه بالأخص عندما تصل الأمة إلى القوة الاجتماعية المطلوبة ويقف العدو عاجزاً عن التعامل معها. ويحظى المتسلل بشيئين وهما: الدعم والتوجيه؛ أي أنه يتلقى الدعم المادي من قبل العدو ويُجعل في وضع يسمح له بتنفيذ ما يمليه عليه العدو.

عندها يعتقد الشخص المتسلل بأنه يدير ويقود زمام الأمور بنفسه. لذا فإن التسلل والنفوذ له تعقيداته أيضاً حيث تقوم طبقة الدعم أولاً بإيجاد عملية التسلل ومن ثم تجعل المتسلل رئيساً للحزب ويحدد أهدافه، وينبغي ووفقاً لتلك الأهداف أن يكون للشخص مواقف محددة من مختلف القضايا السياسية والاجتماعية. ولذلك نرى بأن مواقف الشخص المتسلل وتوجهاته ليست وليدة تفكيره وإدارته، بل يجب أن تخضع لأهداف الحزب والحركة مسبقاً! وبالتالي يجب أن يكون الشخص المتسلل من أكثر الأشخاص تبريرًا وملائمةً للهدف المطلوب، وأيضاً يجب أن يتم التسلل في أكثر المواقع والمواضع أهميةً وحساسيةً. ولقد سجّل التاريخ(ابن‌بابويه، ١٩٧٥: ٥٨/١) مادية وانتهازية وطمع وجشع جعفر للوصول إلى منصب الإمامة [١] بالإضافة إلى صداقته اللصيقة والقوية لفارس بن حاتم [٢] والذي كان ملعوناً من قبل الإمام الهادي.(المجلسي، ١٩٨٢: ٢٢٢/٥٠) ولقد روى التاريخ عن تجسسات جعفر لصالح الحكومة العباسية الطاغية وكشفه وتسريبه الأسرار المهدوية للخليفة المعتمد.(قطب‌الدين الراوندى، ١٩٨٨: ١١٠٣/٣) وباعتبار جعفر، الشخص الأقرب إلى هيكل الإمامة، لم يكن باستطاعته أن يجرحها فحسب بل كان يمكن أن يكون كالنصل الحاد القاتل.

أضافت جهود جعفر اليائسة أبعاداً جديدة للوضع آنذاك، وذلك تزامناً مع استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). وبالإضافة إلى تآمره كان قد تصرف أيضاً بأمر المدعي العام في نظام الحكم العباسي الظالم للاستيلاء على تركة وإرث الإمام.(الكليني، ١٩٨٦: ٥٠٥/١) لم يقتصر

---

[١] كتب إمام العصر(عليه‌السلام) إلى إسحاق بن يعقوب: «أَمَّا سَبِيلُ عَمِّي جَعْفَرٍ وَوُلْدِهِ فَسَبِيلُ إِخْوَةِ يُوسُفَ». (ابن‌بابويه، ١٩٧٥: ٤٨٤/٢).

[٢] وكان من نتائج وانحرافات حركة فارس بن حاتم سعي فارس ومن حول فارس إلى إمامة جعفر. (راجع:النوبختي، ١٩٨٣: ٩٥-١٠١)

الأمر على ذلك بل ادعى أيضاً إمامة الأمة الإسلامية، وأهدى الخليفة العباسي المعتمد عشرين ألف دينار ذهبي.(ابن‌بابويه، ١٩٧٥: ٤٧٩/٢) وفي رواية أخرى: أظهر استعداده بأن يدفع سنوياً عشرين ألف دينار ذهبي لأحد الموالين للبلاط العباسي مقابل تسليمه منصب الإمامة.(الكليني، ١٩٨٦: ٥٠٥/١) وبما أن تولّيه الإمامة كان أمراً مستحيلاً بين الشيعة، فقد تعرض جعفر للسخرية والإذلال من قبل البلاط.(الكليني، ١٩٨٦: ٥٠٦/١؛ ابن‌بابويه، ١٩٧٥: ٤٧٩/٢) ومما لاشك فيه، لو سمحت منظومة الرؤية في المجتمع الشيعي لحدوث هذا الأمر لما فشل البلاط ولم يفضح غباء جعفر.

ولذلك فإن هدف العمق الإستراتيجي للطاغوت هو حصر الإمام وتدمير النظام الفكري للإمامة باعتباره الملحق العقائدي الضروري لنظام الإمام، وأخيراً خلق الشك في منصب الإمامة، وهو ما يمكن اعتباره نوعاً من الهرمنوطيقية في تفسير تعاليم الدين الأصيلة والتي ستؤدي إلى التحول الفكري في المجتمع. ولذلك لايوجد أمام العدو سوى خلق الهرمنوطيقية الدينية وتقويض المعرفة. وفي الطرف المقابل أطلق الإمام حركة علمية وجهادية لشرح وتفسير تعاليم المذهب الشيعي. وينبغي أن تتم هذه الأنشطة العلمية في بيئة علمية وشيعية، وأن يجتمع ويتفاعل عدد من علماء ومفكري الشيعة مع بعضهم البعض للقيام بالأنشطة العلمية في منطقة جغرافية ما تدعى بالمدرسة. وبرزت في عهد الإمام العسكري أربع مدارس شيعية وهي "سامراء وقم وبغداد والري" وامتازت بنشاطها الكبير، كما واجهت القراءات الهرمنوطيقية للدين وكانت جميعها تحت قيادة أئمة الشيعة.

٦. تطوير التراث المكتوب عند الإمامية

أصدر الإمام كتاباً بعنوان "رسالة المنقبة"،(الشيرازي، ٢٠٠٤: ٩٤/١؛ المجلسي، ١٩٨٢: ٣١٠/٥٠) كما ألف عالم يدعى"الخيبري" كتاباً بعنوان "مراسلات الرجال عن العسكريين".(المجلسي، ١٩٨٢: ٣١٠/٥٠) سعى الإمام بالإضافة إلى هذه الأنشطة الفردية إلى التجديد والتجدد وتوسيع ونشر الثورة الثقافية الشيعية، فكان ذلك من أجل تطوير كلام الإمامية الغني والمتطور، وكان الإمام يفكر في أن يكون الأدب والكتابة والقلم في أيدي علماء الشيعة الملتزمين. فإذا ما كان كل «١٠٣ من الصحابة»(الطوسي، ١٩٩٤: ٤٠٣-٣٩٧) أو «٢٦٣ من أصحاب الإمام»(القزويني، ٢٠٠٦: ٥٠) من أهل القلم فيجب على المجتمع حينها أن ينتظر ثورة ثقافية عظيمة. شجع الإمام العلماء والطلبة ومحبي العلم على تطوير الثقافة الإمامية الكتابية وحثهم على المحاولة قدر الإمكان لتشكيل هذه الثورة وتوسيع الثقافة الشيعية، وذلك من خلال تكريم الشخصيات الثقافية الشيعية، ومما

لاشك فيه أن مثل هذه الأعمال الكلامية التي قام بها الإمام كانت قد فصلت الأجيال القادمة عن القراءات الهرمنوطيقية وساعدت في تكوين القراءة الصحيحة للأجيال القادمة عما يخص الدين والتعاليم الدينية.

قد أثنى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على عدد من الكتب الفقهية والأصولية والروائية والعقائدية والتي جُمعت قبل عهده أو أثناء فترة إمامته، وشكر مؤلفي هذه الكتب وجامعيها وقدّر جهودهم. فوجّه الإمام بهذا العمل مسار المدرسة الكلامية الفقهية، ودفع بجهودها نحو خط الفقه والكلام الذي سيجسّد بدوره خطهم المستقبلي في زمن الغيبة؛ الخط الذي يجب على جميع الشيعة اتباعه. عن أَبِي‌هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ (من أصحاب الإمام الخواص ومن أحفاد جعفر الطيار): عَرَضْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ كِتَابَ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ لِيُونُسَ فَقَالَ لِي تَصْنِيفُ مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: تَصْنِيفُ يُونُسَ مَوْلَى آلِ يَقْطِينٍ. فَقَالَ «أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ حَرْفٍ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ».(الحر العاملي، ١٩٨٨: ١٠٢/٢٧) ويكتب الشيخ الكشي جملة عن الإمام(ع) يقول فيها : «هذا ديني و دين آبائي وهو الحق كله».(الكشي، ١٩٨٤: ٧٨٠/٢)

وبسبب تشجيعات الإمام هذه، قام واحد فقط من أصحاب الإمام يُدعى «الفضل بن شاذان»(النجاشي، ١٩٨٦: ٣٠٧؛ الطوسي، ١٩٩٩: ٣٦١-٣٦٣) بتأليف ما يقارب ١٨٠ كتاباً، وكما كتب أيضاً ١٦ طالبًا آخر من تلاميذ الإمام ١١٨ كتاباً خلال عهده. فنذكر أمثلةً على ذلك: ألّف «علي‌بن حسن الفضال» ٣٦ كتاباً(النجاشي، ١٩٨٦: ٢٥٧-٢٥٩؛ الطوسي، ١٩٩٩: ٢٧٢-٢٧٣)، و«محمدبن حسن الصفار» ٣٥كتاباً(النجاشي، ١٩٨٦: ٣٥٤؛ الطوسي، ١٩٩٩: ٤٠٨)، و«عبدالله‌بن جعفر الحميري» ١٩ كتاباً(النجاشي، ١٩٨٦: ٢١٩-٢٢٠؛ الطوسي، ١٩٩٩: ٢٩٤)، و«أحمدبن إبراهيم» ٧ كتب(النجاشي، ١٩٨٦: ٩٣؛ الطوسي، ١٩٩٩: ٦٦)، و«هارون‌بن مسلم» ٦ كتب(النجاشي، ١٩٨٦: ٤٣٨؛ الطوسي، ١٩٩٩: ٤٩٦)، وتُركت الكتب كنصب تذكاري لأتباع الإمام.(مهريزي، ١٩٩٨: ٧٧) وكان الإمام يثني بشكل كبير على علي بن بابويه القمي حيث أرسل له رسالة تتضمن ذلك، فابن بابويه من كبار علماء الشيعة في مدينة قم، ومؤلف أكثر من مائتي كتاب (ابن‌النديم، ١٩٧٧: ٢٧٧) وجاء في جزء من تلك الرسالة: «يا شيخي و معتمدي و فقيهي أبا الحسن علي بن الحسين القمّيّ وفقك اللّه لمرضاته وجعل من صلبك أولادا صالحين برحمته. فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي، وأمر جميع شيعتي بالصبر فإن الأرض للّه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة اللّه وبركاته».(ابن‌بابويه، ١٩٨٥: مقدمه، ٩)

وفي نهاية كتاب «وسائل الشيعه» للشيخ محمد بن حسن الحر العاملي وفي آخر الفائدة الرابعة تم ذكر عدد من مؤلفات الشيعة في الأحاديث عن أهل البيت والمسجلة في كتب الرجال. وتم ذكر أكثر من ستة آلاف وستمائة كتاب في الفترة الزمنية الممتدة من زمن تولي الامام علي أميرالمؤمنين (عليه السلام) إلى زمن الإمام العسكري (عليه السلام)،(الحر العاملي، ١٩٨٨: ١٦٥/٣٠) ومن المؤكد أنه وبحسب الظروف الزمنية السائدة والحركة التي تشكلت في عهد الإمام العسكري (عليه السلام) فقد كان نشاط وجهاد الإمام وأصحابه في مقاومة هذا التيار أكثر من الأئمة السابقين (ع).

وكان لكل واحد من تلاميذ الإمام نصيب كبير في نشر مذهب التشيع الأصيل ودحض الشبهات، بحيث أن ربع روايات كتب الشيعة الأربعة (أي ١٠٤٩٢ رواية من مجموع ٤١٠٢٠ رواية) كانت من نصيب طلبة الإمام الإيرانيين وهذا أمر مهم لابد من الالتفات اليه،(دراسات التاريخ الإسلامي، ٢٠١٢: رقم ١٥) في حين أن ٣٦ شخص من إجمالي أصحاب الإمام العسكري (عليه السلام) والبالغ عددهم ١٠٣ أشخاص، كانوا من الإيرانيين.(الطوسي، ١٩٩٤: ٤٠٣-٣٩٧)

لقد قاد الإمام هذه الثورة الثقافية في وضع صعب، حيث قضى كامل مدة إمامته في سجن الحكومة العباسية أو تحت رقابة صارمة وضغط مستمر منها، وعانى أيضاً في ظل هذه الظروف الأمنية الخانقة والعصيبة من ضغوط كبيرة أثرت بشكل كبير على بناء العلاقات والمراسلات مع وكلائه وعامة الشعب. ولذلك، وبسبب إنشاء هذه التنظيمات السرية والتواصل غير المباشر مع الناس كانت طريقة الإمام في نشر وترويج الحديث بهذا الحجم الكبير، وكما اختلفت حماية المنظومة الفكرية الشيعية عما كانت عليه فيما قبل.

النتيجة

أثّر التبادل الثقافي مع العالم الغربي على شكل حركة الترجمة في العصر العباسي، إلى جانب توفير الفرص التي خلقتها تلك الحركة وكانت كإحدى أساليب التأثير الثقافي في جسد الإسلام، وأدت إلى غزو ثقافي واسع النطاق للتعاليم الإسلامية والمذهب الشيعي. وقد دخلت الفلسفة الأرسطية، والعقل الذاتي، والفكر الهرمنوطيقي إلى المجتمع الإسلامي في العصر العباسي، وشهدنا ذروة ذلك التدفق الفكري والعقائدي في عصر الإمام العسكري، ولقد اختلط الأفق الفكري للمفسر بالأفق الدلالي للنص وشاهدنا ظهور معنى جديد من عقل ولغة التيارات الفكرية التأويلية مثل الصوفية والمجبرة والمفوّضة والغلاة والفلاسفة وأهل الحديث والواقفية والمحمدية والمدّعين الكاذبين؛ وكان ذلك هو السبب في الانحطاط والاضمحلال الفكري للدين. ولقد تمت هذه التطورات بشكل رئيسي بتعاون وتواطؤ بين عاملين اثنين وهما: الخلافة وعلماء الديانات الأخرى، وكان الهدف من وراء ذلك معارضة المبدأ الأساسي للإمامة الشيعية وبالتالي إضعاف الخطاب الشيعي وكلام القرآن الكريم. ومن جهة أخرى، وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي عاشها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في العصر العباسي، ورغم تقييده من قبل الحكومة ومراقبته المستمرة، والتضييق والخنق السياسي اللامتناهي من قبل الحكومة عليه، وتحمّله للظلم والطغيان العباسي، عمل الإمام على نشر الثورة الثقافية الشيعية من خلال تفسير القرآن، وتعليم وتدريب الطلاب، وتمجيد العلماء، وتشجيع أصحاب القلم على تأليف ونشر الكتب، وشرح التعاليم المتعلقة بالتوحيد والمذهب الشيعي، ورفض أسس المذاهب الأخرى، مما أدى إلى دخوله في غزو القراءات الهرمنوطيقية والتيارات الفكرية والمعرفية المعارضة، ومهّد وأسّس لبناء مستقبل للأجيال القادمة.

المراجع

- **القرآن الكريم**
- الإمام العسكري، حسن‌بن‌علی؛ (١٩٨٨)، **التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري** (عليه السلام)، قم: مدرسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى.
- **الكتاب المقدس**/ يشمل أسفار **العهد القديم** (التوراة وكتب الأنبياء والمزامير) و**العهد الجديد** (الأناجيل والرسائل) الترجمة القديمة المترجمة من اللغات الأصلية العبرية والآرامية واليونانية.

ابن‌أبي‌أصيبعة، موفق الدين؛ (ب.ت)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، التحقيق: نزار رضا، بيروت: دار المكتبة الحياة.

ابن‌أبي‌الحديد، عبدالحميد بن‌هبه‌الله؛ (١٩٨٣)، **شرح نهج البلاغة**، قم: مكتبة آيت‌الله المرعشی النجفی.

ابن‌أبي‌يعلي، محمدبن‌محمد؛ (ب.ت)، **طبقات الحنابلة**، بيروت: دارالمعرفة.

ابن‌أثير، عزالدين؛ (٢٠٠٣)، **تاريخ كامل**، ترجمة: حميدرضا آژير، طهران: ب.ن.

ابن‌بابويه الشيخ الصدوق، محمدبن‌علي، (١٩٧٥)، **كمال الدين وتمام النعمة**، طهران: الإسلامية، الطبعة الثانية.

----------، (١٩٨٥)، **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**، قم: دار الشريف الرضی للنشر.

----------، (١٩٩٧)، **الأمالی**، طهران: كتابچی، الطبعة السادسة.

الطبعة الثانية.

ابن‌باز، عبدالعزيز بن‌عبدالله، (ب.ت)، **مجموع فتاوى**، رياض: دار القاسم.

ابن‌تيمية، أحمدبن‌عبدالحليم، (٢٠٠٥)، **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، العربية السعوديه: مجمع الملك الفهد، الطبعة الأولى.

ابن‌حجر عسقلاني الشافعي، أحمدبن‌علي، (١٩٥٩)، **فتح الباري/ شرح الصحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة.

----------، (١٩٩٤)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

----------، (١٩٨٤)، **تهذيب التهذيب**، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى.

ابن‌خلدون، عبدالرحمن‌بن‌محمدبن‌محمد، (١٩٨٧)، **تاريخ ابن‌خلدون**، بيروت: دارالفكر، الطبعة الثانية.

ابن‌خلكان، شمس الدين أحمدبن‌محمد، (ب.ت)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، بيروت: دار الصادر.

ابن‌شبة، زيد بن‌عبيدة، (١٩٧٨)، **تاريخ المدينة**، تحقيق: فهيم محمد الشلتوت، سيد حبيب محمود أحمد، جدة: (ب.ن).

ابن‌شعبة الحراني، حسن‌بن‌علي، (۱۹۸۳)، **تحف العقول عن آل الرسول**، قم: جامعة المدرسين، الطبعة الثانية.

ابن‌شهرآشوب المازنداني، محمدبن‌علي، (۱۹۵۹)، **مناقب آل ابی‌طالب** (علیهم السلام)، قم: العلامة، الطبعة الأولى.

----------، (۱۹۶۰)، **معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديما و حديثا**، نجف: مطبعة الحيدريه.

ابن‌طاووس، علي‌بن‌موسى، (۱۹۴۸)، **فرج المهموم فی تاريخ علماء النجوم**، قم: دار الذخائر، الطبعة الأولى.

----------، (۱۹۷۹)، **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف**، قم: الخيام، الطبعة الأولى.

----------، (۱۹۹۰)، **مهج الدعوات ومنهج العبادات**، قم: دار الذخائر، الطبعة الأولى.

ابن‌عبدالبر القرطبي، يوسف‌بن‌عبدالله، (ب.ت)، **بهجة المجالس وأنس المجالس**، مصدر الكتاب: موقع الوراق.

ابن‌عساكر، علی‌بن‌حسن، (۱۹۸۳)، **تبيين كذب المفترى**، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة.

ابن‌قتيبة الدينوري، عبدالله‌بن‌مسلم، (۱۹۷۳)، **تأويل مختلف الحديث**، بيروت: دار الجيل.

ابن القفطي، علی‌بن‌يوسف، (۱۹۹۲)، **تاريخ الحكماء للقفطي**، طهران: جامعة طهران.

ابن‌كثير الدمشقي، إسماعيل‌بن‌عمر، (۱۹۸۷)، **البداية والنهاية**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.

----------، (۱۹۹۸)، **تفسيرقرآن عظيم**، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

ابن‌ماجة القزويني، أبوعبدالله محمدبن‌يزيد، (ب.ت)، **سنن ابن‌ماجة**، بيروت: دار الفكر.

ابن‌النديم، محمدبن‌إسحاق أبوالفرج، (۱۹۷۷)، **الفهرست**، بيروت: دار المعرفة.

أبوإسحاق العسكري، إبراهيم‌بن‌حرب، (۲۰۰۶)، **مسند أبی‌هريرة**، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى.

أبوزهرة، محمد، (۱۹۹۶)، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، القاهره: دارالفكر العربی.

أبوصالح الحلبي، تقي‌بن‌نجم، (۱۹۸۳)، **تقريب المعارف**، قم: الهادی، الطبعة الأولى.

الأربلي، علي بن‌عيسى، (۱۹۶۱)، **كشف الغمة فی معرفة الأئمه**. تبريز، بني هاشمي، الطبعة الأولى.

الأشعري، علي‌بن إسماعيل‌بن‌أبي بشر، (۱۹۷۶)، **الإبانة عن أصول الديانة**، القاهره: دار الأنصار، الطبعة الأولى.

الإصفهاني، أبوالفرج، (۱۹۶۵)، **مقاتل الطالبيين**، نجف: مكتبة الحيدريه.

إقبال الآشتياني، عباس، (۲۰۰۴)، **آل نوبخت**، مشهد: مؤسسة العتبة الرضوِة المقدسة للبحوث الإسلامية.

الألباني، أبوعبدالرحمن محمد ناصر الدين، (٢٠١٠)، **موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر الالبانی فی العقيدة**، صنعاء-اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، الطبعة الأولى.

البخاري، أبی‌عبدالله محمدبن‌إسماعيل، (١٩٨۶)، **صحيح البخاري/ الجامع الصحيح المختصر**، بيروت: دار ابن‌كثير، الطبعة الثالثة.

البدر، عبدالرزاق، (٢٠٠٠)، **الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه‌الله في صفة الاستواء دراسة تحليلية**، المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية.

براون، ادوارد گرانويل، (١٩٩٢)، **تاريخ طب اسلامی**، ترجمة: مسعود رجب‌نيا، طهران: علمي وفرهنگي للنشر.

البغدادي، أبوعبدالله محمدبن‌سعدبن‌منيع، (١٩٨٩)، **الطبقات الكبرى**، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

البَلَاذُري، أحمدبن‌يحيى‌بن‌جابر بن‌داود، (١٩٩۶)، **جمل من أنساب الأشراف**، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى.

بهتاش، يدالله، (١٩٩٨)، **روايت كربلا**، طهران: نشر سبحان، الطبعة الثانية.

مركز البحوث الإسلامية، (٢٠٠٧)، **فرهنگ شيعه**، قم: زمزم هدايت، الطبعة الثانية.

پی. ام. هولت وغيره، (٢٠١١)، **تاريخ اسلام**، ترجمه: احمد آرام، طهران: أمير كبير، الطبعة التاسعة.

پيرمراديان، مصطفى، (٢٠١٢)، «نقش اصحاب ايرانی امام حسن عسكری (عليه السلام) در علم الحديث با تكيه بر كتب اربعه شيعه»، **دراسات التاريخ الإسلامي**، السنة الرابعة، رقم ١۵.

جرجي الزيدان، (١٩٩٠)، **تاريخ تمدن اسلام**، ترجمة: علي جواهر كلام، طهران: أميركبير.

الجزائري، نعمت‌اللهبن‌عبدالله، (٢٠٠۶)، **رياض الأبرار فی مناقب الأئمة الأطهار**، بيروت: موسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى.

الحر العاملي، محمدبن‌حسن، (١٩٨٨)، **وسائل الشيعة**، قم: موسسة آل البيت، الطبعة الأولى.

----------، (٢٠٠۴)، **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات**، بيروت: الأعلمي، الطبعة الأولى.

الحلاق القاسمي، محمد جمال الدين، (١٩٩٧)، **محاسن التاويل**، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

الحلي، حسن‌بن‌يوسف، (١٩٨١)، **رجال العلامة الحلی**، قم: الشريف الرضي، الطبعة الثانية.

----------، (١٩٨٢)، **نهج الحق وكشف الصدق**، بيروت: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى.

----------، (ب.ت)، **منهاج الكرامة فی معرفة الامامة**، (ب.م)، (ب.ن).

الحلبي، علی أصغر، (١٩٩٧)، **تاريخ علم كلام در ايران و جهان**، طهران: أساطير للنشر، الطبعة الثانية.

خامنه‌اي، سيدعلي، (۲۰۱۴)، **انسان ۲۵۰ ساله**، المحرر الثاني، طهران: موسسة الإيمان الجهادى، الطبعة الحادية والأربعون.

الخزعلي، أبوالقاسم، (۲۰۰۵)، **موسوعة الإمام العسكري**، قم: موسسة ولي العصر، الطبعة الأولى.

الخطيب البغدادي، أحمدبن‌علي، (۱۹۹۶)، **تاريخ بغداد وذيوله**، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

الخميني، سيدروح‌الله، (۲۰۰۸)، **الطلب و الارادة**، طهران: موسسة تحرير ونشر مؤلفات الإمام الخميني ، الطبعة الرابعة.

الذهبي، شمس‌الدين محمدبن‌أحمدبن‌عثمان، (۱۹۸۴)، **سير أعلام النبلاء**، بيروت: موسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

----------، (۱۹۹۸)، **تذكرة الحفاظ**، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

----------، (۱۹۹۳)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية.

----------، (۲۰۰۳)، **عرش**، العربية السعوديه: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الثانية.

الرازي، محمدبن‌زكريا، (۱۹۷۷)، **قصص و حكايات المرضى**، ترجمة: محمود نجم آبادى، طهران: جامعة طهران.

الساعدي، شاكر عطية، (۲۰۰۵)، **المعاد الجسمانى**، قم: المركز العالمي للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى.

السمرقندي، أبومحمد عبدالله‌بن‌عبدالرحمن‌بن‌الفضل‌بن‌بهرام‌بن‌عبدالصمد الدارمي التميمي السمرقندي، (۱۹۹۱)، **سنن الدارمي (مسند الدارمي)**، العربية السعوديه: دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

السيوطي، عبدالرحمن‌بن‌الكمال جلال الدين، (۱۹۹۳)، **در المنثور**، بيروت: دار الفكر.

الشبلي النعماني، محمد، (۲۰۰۷)، **تاريخ علم كلام**، ترجمه: سيد محمد تقى فخر داعي، طهران: أساطير للنشر، الطبعة الأولى.

الشعيري، محمدبن‌محمد، (ب.ت)، **جامع الأخبار**، نجف: مطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى.

الشوشتري، نورالله‌بن‌شريف الدين، (۱۹۸۸)، **الصوارم المُهرقة في نقد الصواعق المُحرقة**، طهران: مطبعة النهضة، الطبعة الأولى.

الشهرستاني، محمدبن‌عبدالكريم‌بن‌أبي بكر أحمد، (۱۹۸۳)، **الملل و النحل**، بيروت: دارالمعرفة.

الشيباني، أحمدبن‌حنبل، (۱۹۹۰)، **أصول السنة**، العربية السعوديه: دارالمنار – الخرج، الطبعة الأولى.

----------، (۲۰۰۰)، **مسند أحمدبن‌حنبل**، بيروت: موسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

الشيرازي (صدر المتالهين)، محمدبن‌إبراهيم، (١٩٩٩)، **المظاهر الإلهية فی أسرار العلوم الكمالية**، طهران: مؤسسة حكمة صدرا، الطبعة الأولى.

----------، (٢٠٠۴)، **شرح أصول الكافی**، طهران: موسسة الدراسات والبحوث الثقافية، الطبعة الأولى.

الصواف، محمد شريف عدنان، (٢٠٠۵)، **بين السنة والشيعة**، دمشق: بيت الحكمة.

الطباطبايي، سيد محمد حسين، (١٩٩۶)، **الميزان فی تفسير القرآن**، قم: جامعة المدرسين، الطبعة الخامسة.

الطبرى الآملى، محمدبن‌جرير بن‌رستم، (١٩٩٢)، **دلايل الإمامة**، قم: بعثة للنشر، الطبعة الأولى.

الطوسي، محمدبن‌حسن، (١٩٩٠)، **الغيبة/كتاب الغيبة للحجة**، قم: دار المعارف الاسلامية، الطبعة الأولى.

----------، (١٩٩۴)، **رجال الطوسي**، قم: جامعة المدرسين، الطبعة الثالثة.

----------، (١٩٩٩)، **فهرست كتب الشيعة وأصولهم و أسماء المصنفين وأصحاب الأصول**، قم: مكتبة المحقق الطباطبايي، الطبعة الأولى.

----------، (١٩٩٠)، **مصباح المتهجد وسلاح المتعبد**، بيروت: موسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى.

العلوي العاملي، مير سيد محمد، (٢٠٠٢)، **علاقة التجريد**، طهران: جمعية آثار والمفاخر الثقافية، الطبعة الأولى.

الغروي النايينى، نهلة، (٢٠٠٧)، **تاريخ حديث شيعه/ تا قرن پنجم**، قم: شيعه شناسى.

الفاخوري، حنا، (١٩٧٩)، **تاريخ فلسفه در جهان اسلام**، ترجمه: عبدالمحمد آيتى، طهران: كتاب زمان للنشر، الطبعة الثانية.

فرمانيان، مهدي، (٢٠٠٨)، **آشنايى با فرق تشيع**، قم: مركز إدارة الحوزة العلمية.

القاسم، أسعد وحيد، (٢٠٠٠)، **حقيقة الشيعة الاثني عشرية**، قم: موسسة المعارف الإسلامية.

القرشي، باقرشريف، (١٩٩۶)، **زندگانى امام حسن عسكرى**(عليه السلام)، قم: جامعة المدرسين، الطبعة الرابعة.

القرشي، سيد علي أكبر، (١٩٩١)، **قاموس القرآن**، طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة السادسة.

القزويني، سيد محمد كاظم، (٢٠٠۶)، **الإمام العسكرى من المهد إلى اللحد**، طهران: فرصاد.

قطب الدين الراوندي، سعيدبن‌هبه‌الله، (١٩٨٨)، **الخرائج و الجرائح**، قم: موسسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى.

القلموني الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا، (١٩۴٧)، **رسائل السنة و الشيعة**، القاهرة: دار المنار، الطبعة الثانية.

القمي، عباس، (١٩٩٣)، **سفينة البحارومدينة الحكم و الآثار**، قم: أسوة للنشر، الطبعة الأولى.
-------، (٢٠٠١)، **الأنوار البهية**، ترجمه: محمد محمدى اشتهاردى، قم: الناصر للنشر، الطبعة الثالثة.
القيومي، جواد، (٢٠١٤)، **صحيفة الإمام حسن العسكري**، قم: جامعة المدرسين، الطبعة الثانية.
الكشي، محمدبن‌عمر، (١٩٨٤)، **اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي/ مع تعليقات ميرداماد الأسترآبادي**، قم: موسسة آل البيت، الطبعة الأولى.
الكتاني، عبدالحي، (ب.ت)، **التراتيب الإدارية**، بيروت: دار الأرقم، الطبعة الثانية.
الكليني، محمدبن‌يعقوب، (١٩٨٦)، **الكافي**، طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة.
الگود، سيريل، (١٩٧٧)، **تاريخ پزشكى ايران و سرزمين‌هاى خلافت شرقى**، ترجمه: باهر الفرقانى، طهران: أميركبير.
المتقي الهندي، علاء الدين علي‌بن‌حسام الدين، (١٩٨٠)، **كنزالعمال في سنن الأقوال والأفعال**، بيروت: موسسة الرسالة، الطبعة الخامسة.
المجذوب التبريزي، محمد، (٢٠٠٨)، **الهدايا لشيعة أئمة الهدى**/ شرح أصول الكافى للمجذوب التبريزى، قم: دارالحديث، الطبعة الأولى.
المجلسي، محمدباقر بن‌محمد تقي، (١٩٨٢)، **بحارالأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
مجموعة من المؤلفين، (٢٠٠٤)، **پيشوايان هدايت**، قم: المجمع العالمي لأهل البيت، الطبعة الثانية.
----------، (٢٠٠٦)، **پيشوايان هدايت**، قم: المجمع العالمي لأهل البيت، الطبعة الأولى.
المحمود، عبدالرحمن‌بن‌صالح، (١٩٩٥)، **موقف ابن‌تيميه من الأشاعرة**، الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى.
المدرسي، محمدتقي، (١٩٩٣)، **امامان شيعه** (عليه السلام) **و جنبشهاى مكتبى**، مشهد: مؤسسة العتبة الرضوية المقدسة للبحوث الإسلامية.
المستغفري، أبوالعباس، (٢٠٠٢)، **طب النبى (ص) و طب الصادق (ع)**، ترجمة: يعقوب مراغي، قم: المؤمنين، الطبعة الثالثة.
المستوفي، (١٩٨٥)، **تاريخ گزيده**، طهران: أميركبير، الطبعة الثالثة.
المسعودي، علي‌بن‌الحسين، (٢٠٠٥)، **إثبات الوصية للإمام علي‌بن‌أبي طالب**، قم: انصاريان للنشر، الطبعة الثالثة.
----------، (ب.ت)، **مروج الذهب**، موقع الوراق، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]، http://www.alwarraq.com.
المشكور، محمدجواد، (١٩٩٣)، **فرهنگ فرق اسلامى**، مشهد: العتبة الرضوية المقدسة، الطبعة الثانية.

المفيد، محمدبن‌محمد، (١٩٩٢)أ، **الإرشاد في معرفة حجج‌الله على العباد**، قم: مؤتمر الشيخ المفيد، الطبعة الأولى.

----------، (١٩٩٢)ب، **الفصول المختارة**، قم: مؤتمر الشيخ المفيد، الطبعة الأولى.

----------، (١٩٩٢)ج، **كتاب المزار**، قم: مؤتمر الشيخ المفيد، الطبعة الأولى.

----------، (١٩٩٢)د، **الاختصاص**، قم: مؤتمر الشيخ المفيد، الطبعة الأولى.

المقدس الأردبيلي، (٢٠٠٤)، **حديقة الشيعة**، قم: أنصاريان للنشر، الطبعة الثالثة.

المنتصب المجابي، حسن، (٢٠٠٦)، **بررسی متون طب شيعة درتاريخ پزشكی**، كرمانشاه: جامعة الرازي.

الموحد الأبطحي، حجت، (١٩٨٦)، **آشنايی با حوزه‌های علمية شيعة در طول تاريخ**، إصفهان: الحوزة العلمية لإصفهان.

الموسوي الزنجاني، سيد إبراهيم، (١٩٩٢)، **عقايد الإمامية الاثنی عشرية**، بيروت: موسسة الأعلمي، الطبعة الثالثة.

مهريزي، مهدي، (١٩٩٨)، **آشنايی با متون حديث**، قم: المركز العالمي للعلوم الإسلامية، الطبعة الأولى.

النجاشي، أحمدبن‌علي، (١٩٨٦)، **رجال النجاشي**، قم: جامعة المدرسين، الطبعة السادسة.

النشار، علی‌سامي، (١٩٧٧)، **نشاة الفكر الفلسفي في الإسلام**، القاهرة: دار المعارف.

النوبختي، حسن‌بن‌موسى، (١٩٨٣)، **فرق الشيعة**، بيروت: دار الأضواء، الطبعة الثانية.

النوري، حسين‌بن‌محمدتقي، (١٩٨٧)، **مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل**، قم: موسسة آل البيت، الطبعة الأولى.

النيشابوري، مسلم‌بن‌حجاج، (ب.ت)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الهاشمي، سيدة فاطمة، (٢٠٠٨)، **بررسی صحت و اعتبار روايات تفسير منسوب به امام العسكري** (عليه السلام)، مشهد: مؤسسة البحوث الإسلامية، الطبعة الثانية.

الهاشمي الخويي، ميرزا حبيب‌الله، ترجمة حسن حسن‌زاده آملي، (١٩٧٩)، **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، طهران: مكتبة الإسلامية، الطبعة الرابعة.

واعظي، أحمد، (٢٠٠٧)، **درآمدی بر هرمنوتيک**، طهران: مركز بحوث الثقافة والفكر الإسلامي، الطبعة الخامسة.

Sasson, David Solomon, (1949), A History of the jews in Baghdad, London :Solomon D. Sasson.